المهارات اللغوية الأربعة ومدى ارتباطها بطرق تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها (دراسة وصفية)

The four language skills and their adherence to the methods of teaching Arabic language to non-natives [Descriptive Study]

*ملك ذيشان أحمد

**الدكتورة مديحة صادق

Abstract:

The importance of the four language skills in the context of teaching any second language is very clear. To teach these skills, the teacher adopts various approaches, methods, procedures and techniques. This article is about the four language skills and their adherence to the methods of teaching Arabic language to non-natives. It is comprises of a preface and three chapters. The preface is about the introduction of skill, the first chapter discuss the four language skills which are: listening, reading, speaking, and writing, indicating the importance of each skill and its objectives and types. The second chapter is about the methods of teaching Arabic language to non-natives and focus on the five methods which are: The Grammar Translation Method, The Direct Method, The Audio-lingual Method, The Reading Method and The Communicative Method. Whereas the third chapter highlights the interdependence of each language skill with different methods and signifies how to acquire a skill with a particular method.

Keywords: language skills, second language, techniques, adherence, non-natives, methods of teaching language.

* أستاذ زائر بمركز تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بالجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد، باكستان.

** محاضرة كلية اللغة العربية ومنسقة مركز تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بالجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد، باكستان.

الحمد لله الحي القيوم، الذي أضاء نوره الآفاق، ورزق المؤمنين حسن الأخلاق، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ أفصح الناطقين بالضاد، وبعد[1].

إن تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ببرامجه وكتبه أصبح عملية تربوية وتعليمية مستقلة. والمسلمون الذين لا يعيشون في البلاد العربية لا يعرفون الكتابة والقراءة والمحادثة بها؛ فيحتاجون إلى جهد كبير لمعرفتها والتعمق فيها. فإن تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ومناهجها وطرق

تدريسها من أهم المسائل التي يواجهها المسلمون في العالم المعاصر. وعندما يتعلم الطالب لغة ثانية يواجه بعض المشاكل في المهارات اللغوية

الأربعة وما تتعلق بها. ويترتب على ذلك جاء هذا المقال في تمهيد وثلاثى فصول حيث التمهيد يلقي الضوء على مفهوم المهارة والفرق بينها وبين القدرة أما الفصل الأول فهو يلقي الضوء على المهارات اللغوية الأربعة وهي الاستماع والكلام والقراءة والكتابة، والفصل الثاني يتناول ثمة طرق مخصصة وضعها متخصصو هذا المجال وعلماء علم اللغة التطبيقي، كطريقة القواعد والترجمة، والطريقة المباشرة، والطريقة السمعية الشفهية، والطريقة التواصلية، والطريقة الانتقائية، أما الفصل الثالث فيربط بين تلك المهارات اللغوية الأربعة ومدى إفادتها بتلك الطرق المنوطة بتعليم اللغة لغير الناطقين بها وتبرز أهميته حيث يوضح كيفية اكتساب مهارة ما بطريقة خاصة.

التمهيد:

مفهوم المهارة:

لغة: التعريف اللغوي للمهارة الذي ذكره ابن منظور في قاموسه "لسان العرب" هو:"والمهارة: الحِذق فِي الشَّيْءِ. وَالْمَاهِرُ: الْحَاذِقُ بِكُلِّ عَمَلٍ، وأَكثر مَا يُوصَفُ بِهِ السَّابِحُ المجِيد، والْجَمْعُ مَهَرَة"[2]. فالمهارة في اللغة تعني الحذق والإجادة بكل عمل، فالماهر هو الحاذق بشيء، يقال ماهر في العلم أو في الصناعة بمعنى أنه أجاد وأحكم فيها. **اصطلاحا:** ثمة تعريفات متعددة أوردها

[1] . طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام، تحقيق: محمود شاكر، ط/ دار الطباعة المحمدية،القاهرة، 1974م، ص/51

[2] أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، باب "ر" فصل الميم، (دار صادر بيروت، الطبعة: الثالثة 1414 هـ) ص: 184، وانظر: الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، باب "ر" فصل الميم، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م) ص: 478.

الدكتور رشدي أحمد طعيمة في كتابه "**المهارات اللغوية مستوياتها تدريسها صعوباتها**" من المستشرقين، أنقل ثلاثة منها:

1. يعرفها مان Munn بأنها تعني "الكفاءة في أداء مهمة ما، ويميز بين نوعين من المهام: الأول حركي، والثاني لغوي. ويضيف بأن المهارات الحركية هي: إلى حد ما، لفظية وأن المهارات اللفظية تعتبر في جزء منها حركية.
2. ويرى لابان ولورنس Laban & Lawrence أن المطلب الأول للمهارة هو الاقتصاد في الجهد، ويعرفان المهارة بأنها آخر مرحلة للإكمال والاتفاق .

ويذكر بورجن وسيبورن Borger & Seaborne أن لكلمة مهارة عدة معان مرتبطة، منها "الإشارة إلى نشاط معقد معين يتطلب فترة من التدريب المقصود والممارسة المنظمة والخبرة المضبوطة، وعادة ما يكون له وظيفة مفيدة مثل قيادة السيارات والكتابة على الآلة الكتابية. وفي هذا المعنى نجد التركيز على النشاط والإنجاز والمعالجة الفعلية الواقعية". هذا على الرغم من أننا نتحدث أحيانا عن المهارات الاجتماعية والمهارات اللغوية....[3]

الفرق بين المهارة والقدرة:

القدرة: عرفها العالم اللغوي ابن منظور في كتابه "لسان العرب" بقوله: "والقُدْرَةُ مَصْدَرُ قَوْلِكَ قَدَرَ عَلَى الشَّيْءِ قُدْرَة أَي مَلَكه، فَهُوَ قادِرٌ وقَدِيرٌ".[4] وهكذا بيّن ابن فارس في قاموسه: "وَيَقُولُونَ: رَجُلٌ ذُو قُدْرَةٍ وَذُو مَقْدِرَةٍ، أَيْ يَسَارٍ. وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ يَبْلُغُ بِيَسَارِهِ وَغِنَائِهِ مِنَ الْأُمُورِ الْمَبْلَغَ الَّذِي يُوَافِقُ إِرَادَتَهُ".[5] فالقدرة هي الطاقة والاستعداد العام يتكون عند الإنسان نتيجة عوامل داخلية وأخرى خارجية تهيء له اكتساب تلك المقدرة.

---

[3] رشدي أحمد طعيمة، **المهارات اللغوية مستوياتها تدريسها صعوباتها**، (دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى 2004م) ص: 29 و30

[4] المرجع السابق، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري ، محمد بن مكرم بن على، **لسان العرب**، باب "ر" فصل القاف، ص: 76. المجلد 5

[5] أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، **معجم مقاييس اللغة**، كتاب القاف، باب الدال المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م. ص: 63 المجلد 5

وينتج مما سبق أن المهارة استعداد خاص أقل تحديدا من القدرة، يتكون عند الإنسان نتيجة تدريبات متكررة ومتدرجة ومتصلة، تصل إلى درجة السرعة والإتقان في العمل، أو استعداد لاكتساب شيء معين. فالمهارة استعداد أو طاقة تساعد في امتلاك القدرة.

وإذا أردنا شرح هذا بشيء من التفصيل فهي قدرة كلامية توجد لدى كل إنسان، ولكن لا يصل إلى الحذق والمهارة فيها جميع الناس. وأما مهارات الكلام فهي النطق السليم، وإخراج الحروف من مخارجها، والتنغيم الصوتي، وتمثيل المعنى بالحركات والإشارات، وترتيب الأفكار، وتسلسلها وترابطها، والضبط النحوي والصرفي إلخ.

وقدرة الكتابة كذلك توجد لدى كل إنسان تعلم الكتابة، ولكن لا يتمكن من المهارة فيها والحذق بها جميع الناس. وأما مهارة الكتابة فهي تطبيق القواعد الإملائية، ووضع علامات الترقيم، ومراعاة قواعد النحو والصرف، وسلامة الخط، والتناسق بين الحروف والكلمات والجمل والعبارات، واستقامة السطور، والتنسيق، والتنظيم إلخ.

وقدرة القراءة أيضا توجد لدى كل إنسان تعلم القراءة، ولكن الحذق بها والمهارة فيها أمر لا يتحقق عند جميع الناس. وأما مهارة القراءة فهي النطق الصحيح للكلمات والجمل والفقرات، وحسن الأداء، وإخراج الحروف من مخارجها، والتعبير عن المعاني، والفهم، والسرعة، والتحليل، والنقد، والحكم.

الفصل الأول: المهارات اللغوية الأربعة

مفهوم المهارات اللغوية:

أما المهارات اللغوية فتعرف بأنها: "أداء لغوي (صوتي أو غير صوتي) يتميز بالسرعة والدقة والكفاءة والفهم، مع مراعاة القواعد اللغوية المنطوقة والمكتوبة".[6] فالمراد بالمهارة اللغوية بأنها: "الأداء اللغوي المتقن محادثة كان أو قراءة أو كتابة أو استماعا".[7] والآن سألقي الضوء على المهارات اللغوية الأربعة وهي الاستماع والكلام والقراءة والكتابة فيمايلي:

1- مهارة الاستماع:

[6] أحمد فؤاد عليان: **المهارات اللغوية ماهيتها وطرائق تنميتها**، الطبعة الثالثة، دار المسلم، الرياض، 1999م، ص: 7

[7] جودت أحمد سعادة، **تدريس مهارات التفكير مع مئات الأمثلة التطبيقية**، (دار الشروق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2003م) ص: 45

"الاستماع" هو مصدر(استمع) جذر كلمة س م ع، وفي الاصطلاح هو "عملية إنصات إلى الرموز المنطوقة وتفسيرها".[8] يعني "يقصد به: اللقاء الذي يتمّ بقصد استماع الآخرين لمعرفة آرائهم وجمع المعلومات منهم".[9]

الاستماع أول مهارة لغوية يكتسبها الإنسان بلغته الأم. إنه يُعرف بالمهارة الاستقبالية أو المهارة السلبية، حيث يتطلب منا استخدام آذاننا وعقولنا لفهم اللغة أثناء التحدث إلينا. وهو أولى المهارتين اللتين توصفان بالمهارات الطبيعية من المهارات اللغوية الأربعة، والتي تتطلبها جميع اللغات الطبيعية المنطوقة. وفي المهارات اللغوية يقدمون مهارة الاستماع على بقية المهارات للأسباب الآتية:

1. لأن الإنسان يسمع أكثر مما يقرأ ويتحدث ويكتب.
2. ولأن أداة الاستماع وهي الأذن أول وسيلة تعمل عند الإنسان بعد ولادته.
3. ولأن الاستماع بوسيلته هي الأذن يعمل في جميع الاتجاهات ويعمل باستمرار في اليقظة والمنام.

أهمية الاستماع وأهدافه:

إن تعليم الاستماع هو أول عامل في تيسير تعليم اللغات. وهو نوع من المهارات اللغوية الذي يمارس في أغلب الجوانب التعليمية، وأداة من أدوات العلم والمعرفة، وله دور هام في إقامة العلاقات الاجتماعية، وقد يكون هذا الدور إيجابيا وقد يكون سلبيا. والاستماع أدب من آداب الإسلام أيضا. "وينبغي أن يكون واضحا في أذهاننا أن الفهم في الاستماع ينبغي أن يسمع الإنسان كل ما يقال من كلمات وعبارات ويفهمها تماما، إذ قد يسمع كلمات وعبارات كثيرة ولا يفهمها وهذا يرتبك ويفقد القدرة على متابعة الحديث مع أن هذا الأمر طبيعي في الاستماع، يمكن التغلب عليه

[8] عبد المجيد سيد أحمد منصور، **علم اللغة النفسي**، (الرياض : عمادة شئوون المكتبات جامعة ملك السعود، د. ت، الطبعة الأولى، عام 1982م) ص: 234

[9] أحمد مختار عبد الحميد عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (س م ع)، (القاهرة : دار عالم الكتاب، الطبعة الأولى، الجزء الثاني عام 2008م) ص: 1109

بتمكين المتعلم من مهارات التركيز على المعنى العام في الحديث وليس التفاصيل خاصة في المراحل الأولى".[10] ولتبيين مفهوم الاستماع واضحا وجيدا ينبغي أن نبيّن الفرق بين الكلمات المترادفة بها.

الفرق بين السمع، والسماع، والاستماع، والإنصات:

السمع: يطلق على حاسة السمع وهي الأذن.

السماع: وهو وصول الصوت إلى الأذن دون قصد أو انتباه، ولا يشترط فيه أن يستوعب السامع ما يقال. ويقصد به مجرد استقبال الأذن لذبابات صوتية من مصدر معين دون إعارتها انتباها مقصودا.

الاستماع: وهو استقبال الصوت ووصوله إلى الأذن بقصد وانتباه. وهو أكثر من مجرد سماع لأنه عملية يعطى فيها المستمع إهتماما خاصا وانتباها مقصودا لما تتلقاه أذنه من أصوات.

الإنصات: هو تركيز الانتباه على ما يسمعه الإنسان من أجل تحقيق هدف معين.[11] ذكر الدكتور صلاح عبد المجيد العربي في كتابه للحصول على أفضل النتائج من مهارة الاستماع توفير شرطين عند عرض مادة للاستماع في الحجرة الدراسية، فيقول: "أولا أن تكون أغلب عناصر هذه المادة من مفردات ونحو وأصوات لغوية مألوفة تماما للطالب. والشرط الثاني أن يكون المتعلم على علم تام بالهدف من استماعه لهذه المادة حتى يعدل من استجابته لها على هذا الأساس، ويركز على العناصر التي تحقق الغرض من الاستماع".[12]

2- مهارة الكلام/ المحادثة:

الكلام في أصل اللغة هو "عبارة عن الأصوات المفيدة"، وعند المتكلمين هو "المعنى القائم بالنفس الذي يعبر عنه بألفاظ"، وفي اصطلاح النحاة هو "الجملة المركبة المفيدة".[13] والكلام في الاصطلاح: "عملية تبدأ صوتية وتنتهي بإتمام عملية اتصال مع متحدث من أبناء اللغة في موقف

[10] الناقة، محمود كامل، **أساسيات تعليم العربية لغير العرب**، (جامعة الدول العربية، الخرطوم، عام 1978م) ص: 71

[11] انظر: مدكور، الدكتور علي أحمد، **تدريس فنون اللغة العربية**، (دار الشواف للنشر والتوزيع، القاهرة، عام 1991م) ص: 76

[12] العربي، الأستاذ الدكتور صلاح عبد المجيد، **تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق**، (مكتبة لبنان بيروت، الطبعة الأولى1981م) ص: 69.

[13] إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار **المعجم الوسيط**، مادة (ك ل م)، (القاهرة : دار الدعوة، الطبعة الثالثة، عام 1998م) ص: 796

اجتماعي".[14] فالمراد بالكلام ما يصدر عن الإنسان من صوت يعبر به عن شيء، له دلالة في ذهن المتكلم والسامع.

والكلام أو التحدث هو المهارة اللغوية الثانية التي يكتسبها الإنسان بلغته الأم. إنه يُعرف بالمهارة الانتاجية أو المهارة النشطة، حيث يتطلب الأمر استخدام الأجهزة الصوتية، لانتاج الصوت بشكل صحيح. ومهارة التحدث هي ثاني المهارتين الطبيعيتين من المهارات اللغوية. والكلام هو ترجمة اللسان عما تعلمه الإنسان عن طريق الاستماع والقراءة والكتابة، وهو من الصفات المميزة للإنسان. ولا يعتبر كل صوت كلام، فثمة كثير من الأصوات التي لا معنى لها ولا فائدة من ورائه. فهذه الأصوات لا تعد بحال من الأحوال من الكلام. وأما تدريس الكلام فهو إيصال المعلومات لكسب مهارة الكلام إلى أذهان المتعلمين. "ويعتبر بأنه جزء رئيسي في منهج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وهو من أهم أهداف تعلم اللغة الثانية".[15]

أهمية الكلام وأهدافه:

التدريب على الكلام يعود على الإنسان الطلاقة في التعبير عن أفكاره وسيلة الإقناع والفهم والإفهام. "ولا شك أن الكلام أو التحدث من أهم ألوان النشاط اللغوي للكبار والصغار على السواء، فالناس يستخدمون الكلام أكثر من الكتابة في حياتهم. أي أنهم يتكلمون أكثر مما يكتبون. ومن هنا يمكن اعتبار الكلام بأنه هو الشكل الرئيسي للاتصال اللغوي بالنسبة للإنسان. وعلى ذلك يعتبر الكلام أهم جزء في الممارسة اللغوية واستخداماتها".[16] وهو أيضا وسيلة من وسائل التعليم والتعلم.

ومن أهم أهداف الكلام أن يعبر المتكلم عن نفسه تعبيرا واضحا ومفهوما في مواقف الحديث البسيطة، وينطق المتعلم الأصوات والحروف من مخارجها الأصلية والأصوات المتجاورة. ويرتب الكلام ترتيباً يحقق ما يهدف إليه المتكلم والمستمع على السواء كتوضيح فكرة أو لإقناع أو تفسير

[14] محمود كامل الناقة ورشدي أحمد طعيمة، **طرائق تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها**، (القاهرة: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الطبعة الجديدة، عام 1424هـ). ص: 127

[15] نفس المرجع، ص: 125

[16] المرجع السابق، مدكور، الدكتور علي أحمد، **تدريس فنون اللغة العربية**، ص: 107

غامض. ويتمكن أن يضبط القواعد النحوية والصرفية، أي يعرف استخدام التذكير والتأنيث وتمييز العدد والحال ونظام الفعل والأزمنة وغير ذلك مما يلزم المتكلم بالعربية. والسيطرة التامة على الألفاظ والعبارات خاصة في تمام المعاني.

مراحل تعليم مهارة الكلام:

يقول علماء اللغة والمتخصصون بها[17] أن الكلام هو مهارة انتاجية تستدعى من المتعلم القدرة على استخدام الأصوات والجمل بدقة، وأن الكلام عملية إدراكية تتضمن دافعا للمتكلم، ثم مضمونا للحدث وهي ليست حركة بسيطة تحدث فجأة وإنما هي عملية معقدة وبالرغم من مظهرها الفجائي إلا أنها تتم في عدة خطوات وهي: الاستثارة، ثم التفكير، ثم الصياغة، وأخيرا النطق. "وإن كان لنا أن نرتب مراحل النطق والحديث متدرجة من أدنى مستوى إلى أعلاه وجدنا أنها النطق مثل القراءة الجهرية لما كتبه الغير والتردد والمحاكاة، ثم الخطابة وهي إلقاء حديث أعده من يقوم بقراءته، وأخيرا الحديث التلقائي الذي يعبر عن أفكار المتحدث ويستجيب لرغبات السامع ويتغير طبقا لمتطلبات موقف الاتصال اللغوي وعناصر الحسية والنفسية والاجتماعية".[18] ويطلق على مهارة الكلام أيضا في مدارسنا "التعبر الشفوي".

أنواع الكلام:

ينقسم العلماء "التعبير" من حيث الأداء إلى نوعين، وهما: التعبير التحريري (الكتابة) والتعبير الشفوي (الكلام). ثم ينقسم كل منها من حيث الموضوع إلى نوعين أيضا وهما: التعبير الوظيفي أو الكلام الوظيفي، والتعبير الإبداعي أو الكلام الإبداعي. قال الدكتور علي أحمد مدكور:

"فإذا كان الغرض من التعبير هو اتصال الناس بعضهم ببعض لتنظيم حياتهم وقضاء حوائجهم، فهذا ما يسمي بالتعبير الوظيفي، مثل المحادثة والمناقشة، وقص القصص والأخبار، وإلقاء التعليمات والإرشادات، وعمل الإعلانات، وكتابة الرسائل والمذكرات والنشرات وما إلى ذلك.

[17] مستفيد من كلام الدكتور على أحمد مدكور و الأستاذ محمود كامل الناقة.

[18] المرجع السالق، العربي، الأستاذ الدكتور صلاح عبد المجيد، **تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق**، ص: 151

وأما إذا كان الغرض هو التعبير عن الأفكار والخواطر النفسية ونقلها إلى الآخرين بطريقة إبداعية مشوقة ومثيرة، فهذا هو التعبير الإبداعي أو الإنشائي، وهو إظهار المشاعر، والإفصاح عن العواطف، ونظم الشعر، وترجمة الإحساسات....إلخ

وهذان النوعان من الكلام ضروريان لكل إنسان في المجتمع الحديث، فالأول يساعد الإنسان في تحقيق حاجاته ومطالبه المادية والاجتماعية، والثاني يمكنه من أن يؤثر في الحياة العامة بأفكاره وشخصيته. وإذا كان التعليم والتدريب على النوع الثاني ذا أهمية خاصة في المرحلة الثانوية، فإن التعليم والتدريب على النوع الأول وهو التعبير الوظيفي يجب أن يحظى بالاهتمام الأول فيما قبل ذلك من مراحل".[19]

3- مهارة القراءة:

القراءة هي المهارة اللغوية الثالثة التي يمكننا اكتسابها بلغتنا الأم. والقراءة في أصل اللغة هي "(قَرَأَ) الْكتاب قِرَاءَة وقرآنا تتبع كَلِمَاته نظرا ونطق بهَا وتتبع كَلِمَاته"[20]. وذكر ابن منظور في كتابه "لسان العرب": (قرأ) قَرْءاً وقِراءَةً وقُرآناً،... وَمَعْنَى القُرآن مَعْنَى الْجَمْعِ، وَسُمِّيَ قُرْآناً لأَنه يَجْمَعُ السُّوَر، فيَضُمُّها. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: **إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ**، أَي جَمْعَه وقِراءَته، **فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ**، أَي قِراءَتَه.... وقَرَأْتُ الشيءَ قُرْآناً: جَمَعْتُه وضَمَمْتُ بعضَه إِلَى بَعْضٍ.[21] ويقال إنها مصدر من "قرأ" أي "القدرة على معرفة أفكار الغير بطرق اتصال خارجة عن نطاق الإدراك الحسيّ".[22]

وأما التعريف الاصطلاحي فتعرض كثير من الباحثين لمفهوم القراءة، منها: "القراءة هي أسلوب من أساليب النشاط الفكري وهي عملية يراد بها إيجاد الصلة بين لغة الكلام والرموز الكتابية وتتألف

---

[19] المرجع السابق، الدكتور علي أحمد مدكور، **تدريس فنون اللغة العربية**، ص: 105

[20] المرجع السابق، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار **المعجم الوسيط**، مادة (ق ر أ)، ص: 722. المجلد 2

[21] المرجع السابق، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري ، محمد بن مكرم بن على، **لسان العرب**، باب "أ" فصل القاف، ص: 128. المجلد 1

[22] المرجع السابق، أحمد مختار عبد الحميد عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ق ر أ)، ص: 1790 الجزء الثالث.

لغة الكلام من المعاني والألفاظ التي تؤدي هذه المعاني،كما أنها عملية تعرف على الرموز ونطقها نطقا صحيحا".[23]

وكما جاء في تعريف آخر أن "القراءة عملية عقلية معقدة تشمل تفسير الرموز التي يتلقاها القارئ عن طريق عينيه، فهي عملية دائرية تبدأ بالتركيز على الكلمة المكتوبة وتنتهي بالحصول على المعنى".[24]

وأما تعريف مهارة القراءة هو "إيصال المعلومات على قدرة نطق رموز الحروف والكلمات بنطق صحيح سليم وجيد وواضح ومسموع حسب مخارجها وقدرة فهمها وتحليلها والتفاعل معها والإفادة منها في حل المشكلات والانتفاع بها في المواقف الحيوية والمتعة النفسية بالقراءة".[25]

أهمية القراءة وأهدافها:

القراءة وسيلة اكتساب المعارف المختلفة والخبرات المتنوعة لأنها نافذة مفتوحة على المحيط المحلي للفرد والعالم الخارجي. ذكر الدكتور صلاح عبد المجيد بعد بيان آراء المختلفة عن أهمية القراءة حسب اختلاف بين الفلسفة التربوية وطرق التدريس، يقول:

"إن المربين الآن يدعون إلى تفهم طبيعة عملية القراءة، وإدراك الفرق بين قراءة اللغتين القومية والأجنبية، مساعدة المتعلم على فهم النص المكتوب باتباع خطوات محددة تعينه على القراءة والفهم دون أن يترجم ما يقرؤه إلى لغة القومية أولا. ولا شك أن القدرة على قراءة اللغة الأجنبية هي أهم أهداف تعلم اللغات في عالم العربي. فلن تتاح فرصة الحديث والاستماع إلا للنذر اليسير ممن يتعلمون اللغة الأجنبية. أما الغالبية العظمى من المتعلمين فإن مهارة القراءة ضرورية لهم لقراءة المراجع والكتب العلمية، والاطلاع على التراث الفكري والحضاري للعالم الخارجي، والقيام بالأبحاث التربوية والعلمية في مجالات التخصص المختلفة. وما إن يتمكن المتعلم منهم من إتقان

[23] الديلمي، طه حسين، والوائلي، سعاد عبد الكريم عباس، **اللغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها**، (دار الشروق للنشر والتوزيع، ط 1، عام 2000م) ص: 105

[24] مصطفى رسلان، **تعليم اللغة العربية**، (دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة 2005م) ص: 109

[25] محمد صلاح الدين علي مجاور، **تدريس اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية أسسه وتطبيقه**، (دار اللغة، الكويت، الطبعة الأولى، عام 1973م) ص: 308

هذه المهارة حتى يستطيع أن ينميها ويمارسها دون مساعدة من المدرسة أو العلم بشرط أن يكون قد تعلمها بطريقة منظمة ممتعة تعتمد على إدراك مكونات هذه المهارة وطبيعتها وأمثل الطرق لمزاولتها".[26]

ويتلخص الهدف العام والرئيسي من تعليم القراءة في تمكين المتعلم من أن يكون قادرا على أن يقرأ اللغة العربية بشكل صحيح وفي صمت وسرعة ويسر ملتقطا المعنى مباشرة من الصفحة المطبوعة دون توقف عدد الكلمات أو التراكيب ودون الاستعانة بالقاموس مرارا. وهذا الهدف العام يمكن تحقيقها في شكل تدريجي وهي كلآتية:

- "القدرة على ربط الرموز المكتوبة بالاصوات التي تعبر عنها في اللغة العربية، والقراءة الجهرية بنطق صحيح.
- تعرف معانى الجمل في الفقرات وإدراك علاقات المعنى التي تربط بينها.
- القراءة بفهم وانطلاق دون أن تعمق ذلك قواعد اللغة ودون الاستعانة بقواميس أو بقوائم مفردات مترجمة إلى اللغتين.
- تعرف علامات الترقيم ووظيفته وفهم الأفكار الجزئية وإدراك العلاقات المكونة للفكرة الرئيسية."[27]

أنواع القراءة:

تنقسم القراءة من حيث الأداء إلى القراءة الجهرية والقراءة الصامتة. القراءة الجهرية تنفرد بجانب النطق والتعبير عن الفكر المكتوبة ونقل ما في النص من مشاعر وأحاسيس إلى الآخرين، وهذا يعني أن القراءة الجهرية عملية أكثر تعقيدا من القراءة الصامتة، ويمكن توضيح لهذين النوعين بالتفصيل فيما يلي:

1- القراءة الجهرية:

[26] المرجع السالق، العربي، الأستاذ الدكتور صلاح عبد المجيد، **تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق**، ص: 101 و 102.

[27] مستفيد من كلام الدكتور على أحمد مدكور و الأستاذ محمود كامل الناقة.

إن القراءة الجهرية خطوة أولى من تعلم الغة العربية لغير الناطقين بها، ولها فرصة كبيرة للتدريب على النطق الصحيح والارتباط بين نطق الصوت ورموزه المكتوبة. ذكر الأستاذ محمد صلاح تعريفها في كتابه:"القراءة الجهرية هي القراءة بصوت مسموع وفي نطق واضح صحيح لإكتساب الطالب صحة النطق وسلامة الكلمات وإخراج الحروف من مخارجها".[28]

وفي كتاب "تنمية مهارات القراءة والكتابة، استراتيجيات متعدد للتدريس والنقويم" ذكر المؤلف "إن أبرز ما يميز هذا النوع من القراءة 'الجهر' وهو النطق بلا خفاء، كما يعني الإفصاح في القول. فالقارئ ينطق من خلالها بالمفردات والجمل المكتوبة صحيحة في مخارجها ومضبوطة في حركاتها ومسموعة في أدائها، ومعبرة عن المعاني التي تضمنتها".[29] وبصورة أكثر دقة فإن القراءة الجهرية تعني "التقاط الرموز المطبوعة بالعين، وترجمة المخّ لها ثم الجهر بها باستخدام أعضاء النطق استخداما صحيحا".[30] فإن لكل نوع من أنواع القراءة، مميزاته وأهميته بالنسبة إلى المتعّلم، ولعلّ أبرز ما يميز القراءة الجهرية التي ذكرها الأستاذ زكريا إسماعيل في كتابه هي:

- "أنها طريق للتمرين على صحة القراءة، وجودة النطق، وحسن الأداء.
- أنها تمرين على الطلاقة، في التعبير عن المعاني والفكر، وذلك في الخطابة والحديث.
- أنها تمرين على تطبيق قواعد اللغة العربية، ومخارج الحروف، ومقاطع الجمل.
- أنها وسيلة لتشجيع بعض التلاميذ الذين يعانون من الخوف والخجل، وذلك بمواجهة الآخر عن طريق القراءة والخطابة، والتحدث بصوت مسموع، قد يخرج هؤلاء من التقوقع والانطواء."[31]

2- القراءة الصامتة:

[28] المرجع السابق، محمد صلاح الدين علي مجاور، **تدريس اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية أسسه وتطبيقه**، ص: 398

[29] البصيص، حاتم حسين، **تنمية مهارات القراءة والكتابة**، (منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق 2011م) ص: 57

[30] محمد رجب فضل الله، **الاتجاهات التربوية المعاصرة في تدريس اللغة العربية**، (عالم الكتب، القاهرة 1998م) ص: 28

[31] زكريا إسماعيل، **طرق تدريس اللغة العربية**، (دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1995م)، ص: 118

تعليم القراءة الصامتة لغير العرب مهم جدا للوصول إلى التركيز في المعنى وتعويدها على القراءة السريعة مع فهم الأفكار فيها، فهي من خصائص تعليمها التي استخدمها الناس كثيرا في حياتهم كقراءة الصحف والمجلات والكتب المختلفة على موضوعات شتّى. "يعتمد القارئ في القراءة الصامتة على رؤية الرموز وإدراك معانيها، والانتقال منها إلى الفهم بكلّ أنواعه ومستوياته وإلى سائر الأنشطة القرائية من تذوق وتحليل ونقد وتقويم، دون إشراك أعضاء النطق في هذه العملية ويعد 'الفهم' العنصر الأبرز في القراءة الصامتة".[32] إن القراءة الصامتة تعتبر من أهم مهارات القراءة التي ينبغي اكتسابها إثناء دراسة اللغة، كما أنها أداة هامة بالنسبة للطلاب فهي تمكنهم من تزويد معلوماتهم ومن تطوير قدراتهم ومن قضاء وقت فراغهم بطريقة ممتعة ومفيدة. "والقراءة الصامتة تحقق مجموعة أهداف منها:

1. تنمية القدرة على التقاط خلاصة المقروء أي استيعاب الرسالة وليس الرموز.
2. تنمية القدرة على معرفة الجديد وعلى القراءة السريعة الخاطفة في الكتب التي لا تحتاج إلى تأمل.
3. تنمية القدرة على القراءة من أجل الاستماع والترفية وقضاء الوقت."[33]

4. **مهارة الكتابة:**

الكتابة هي المهارة الرابعة اللغوية التي يمكننا اكتسابها بلغتنا الأم. والكتابة في أصل اللغة مصدر من الفعل "كتب" وفي قاموس "لسان العرب" ذكر ابن منظور معنى الكتابة هكذا:"الكِتابُ اسْمٌ لِمَا كُتب مَجْمُوعاً؛..... والكِتابةُ لِمَنْ تكونُ لَهُ صِناعةً، مِثْلُ الصِّياغةِ والخِياطةِ"[34].

وفي المعجم الوسيط ذكر:"(كتب) فلَانا علمه الْكِتَابَة وَجعله يكْتب..... (الْكِتَابَة) صناعَة الْكَاتِب".[35] وذكر الأستاذ أحمد مختار في كتابه معناها "طريقة لتدوين الأصوات باللجوء إلى رموز

---

[32] المرجع السابق، البصيص، حاتم حسين، **تنمية مهارات القراءة والكتابة**، ص: 60

[33] المرجع السابق، الناقة، محمود كامل الناقة، **أساسيات تعليم العربية لغير العرب**، ص: 127

[34] المرجع السابق، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري ، محمد بن مكرم بن على، **لسان العرب**، باب "ب" فصل الكاف، ص: 698. المجلد 1

[35] المرجع السابق، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار **المعجم الوسيط**، مادة (ك ت ب)، ص: 775. المجلد 2

معينة."[36] فالكتابة تعتبر مفخرة العقل الإنساني، فهي أعظم ما انتجو العقل، ولقد ذكر أحد علماء الانتروبولوجيا أن بداية تاريخ الإنسان الحقيقي حين اخترع الكتابة. "وهي وسيلة هامة من وسائل التواصل الإنساني التي يتمّ بوساطتها الوقوف على الأفكار الآخرين والتعبير عما لديهم من معان ومشاعر وتسجيل ما يودّون تسجيله من حوادث ووقائع".[37]

والكتابة عند الأستاذ رشدي احمد طعيمة ليست عملية آلية بحتة يكفي فيها برص مجموعة من الكلمات لتكون جملا، والجمل لتكون فقرات، والفقرات لتكون موضوعا، إن الكتابة عملية إبداعية ينبغي على المدرس تعريف الدارس إبعادها فيدربه على أن يسأل نفسه دائما قبل أن يكتب. لماذا أريد أن اكتب؟ ما الذي أود التعبير عنه؟ ثم لمن أوجه هذه الكتابة؟"[38]

وقد يأتي دور مهارة الكتابة متأخرا في تدريس مهارات اللغة لأنها تمثل المحصلة النهائية لما استوعبه الطالب واختزنه من العناصر اللغوية، فهو سيخط بقلمه ما استمع إليه، وتحدث عنه بالتدريب على رسم الحروف العربية مفردة أو موصلة في مواضعها المختلفة من الكلمة، ووضع الحركات، ومعرفة كيفية التهجئة، ووظائف علامات الترقيم، وبقية القواعد المتعلقة بالجانب الشكلي لعملية الكتابة، والذي قد يتسبب إسقاطه أحيانا في حدوث لبس في المعنى، أما الجانب العقلي للكتابة، فهو يختص بالمعرفة الجيدة بالألفاظ ومعانيها، وقواعد النحو والتراكيب.

مهارة الكتابة تعتبر من إحدى أهمية مهارات اللغة في تعليم اللغة القومية أم الأجنبية، لأنها وسيلة من وسائل تعليم اللغة في ترقية مهارات الأخرى. فلا بدّ للكاتب من ترجمة أفكاره إلى رموز مدوّنة في حالة الكتابة حتى يوفر للقارئ وسيلة اتصال تعينه على فهم ما يعنيه. ولذا تعتبر الكتابة مهارة إيجابية إنتاجية تتطلب في من يزاولها معرفة بعناصر اللغة من قواعد ومفردات وسيطرة تامة على حسن اختيار ما يتناسب منها مع الأفكار التي يريد الكاتب التعبير عنها. ثمة مقومات أساسية لا بد للكاتب من إتقانها كما أشرنا بعضها أعلاها، ولقد ذكرها أهم منها الأستاذ صلاح عبد المجيد

---

[36] المرجع السابق، أحمد مختار عبد الحميد عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ك ت ب)، ص: 1903

[37] المرجع السابق، عبد المجيد سيد أحمد منصور، **علم اللغة النفسي**، ص: 262

[38] المرجع السابق، رشدي أحمد طعيمة، **المهارات اللغوية مستوياتها تدريسها صعوباتها**، ص: 191

في كتابه، فقال:"ينبغي للكاتب أن يكون على إلمام بطريقة تنظيم أفكاره في سياق منطقي قد يبدأ من التعميم إلى التخصيص، أو من الماضي إلى الحاضر فالمستقبل، أو من الآراء الموضوعية التي قد تتعارض حول مشكلة يتناولها إلى رأيه الشخصي فيها مدعما بالحجج والأسانيد. وهو في عرضها لهذا السياق يستهدف إطلاع القارئ على الخطوات التي يتبعها في شرحه لأفكاره بحيث يستطيع الأخير أن يتفهم التسلسل المنطقي الذي يهدف إليه الكاتب ويتابع النتائج التي توصّل إليها".[39]

أنواع الكتابة:

وميز تشارلز بروجرز (Charles Rogers) ورونالد لنسفور (Ronald Lansfor) في كتابهما 'الكتابة فن اكتشاف الشكل والمعنى' والذي نشر تقرير عنه بمجلة الفيصل السعودية، ميزا بين ثلاثة أنواع رئيسية من الكتابة هي:

- الكتابة التعبيرية: وفيها يعبر الفرد عن أفكار الذاتية الأصلية، ويبني أفكاره وينسقها وينظمها في موضوع معين بطريقة تسمح للقارئ أن يمر بالخبرة نفسها التي مر بها الكاتب (وهذه هي تسمى في التربية بالكتابة الإبداعية).
- الكتابة المعرفية: وفيها يستهدف الفرد نقل المعلومات والمعارف وإخبار القارئ بشئ يعتقد الكاتب أن من الضروري إخباره به، وتستلزم هذه الكتابة المعرفية تفكيرا تحليليا وقدرة على إكساب معنى لأشياء لا ومعنى لها في حد ذاتها. والمطلوب من كاتب المقال المعرفي أن يعرف قارئه جيدا، وأن يدرك حاجاته ورغباته. إن الكتابة المعرفية تفقد أهميتها ومغزاها إذا لم تتضمن معلومات وحقائق وأخبارا (وهذه الكتابة تشبه ما يسمى بالكتابة الوظيفية).
- الكتابة الإقناعية: وهي تتفرع من الكتابة المعرفية، وفي الكتابة الإقناعية يستعمل الكاتب العديد من الطرق لإقناع القارئ بوجهة نظره، مثل المحاججة وإثارة العطف ونقل المعلومات بطريقة تؤثر لصالح موقف معين واستخدام الأسلوب الأخلاقي. إنه يلجأ إلى المنطق والعاطفة أو الأخلاق، وربما إلى الدين لإقناع القارئ بآرائه.(تشارلز بروجرز، ورونالد لنسفور، 3، ص: 92 و 93)"[40]

[39] المرجع السالق، العربي، الأستاذ الدكتور صلاح عبد المجيد، **تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق**، ص: 180

[40] المرجع السابق، رشدي أحمد طعيمة، **المهارات اللغوية مستوياتها تدريسها صعوباتها**، ص: 191

أهمية الكتابة وأهدافها:

"إذا كانت القراءة إحدى نوافذ المعرفة، وأداة من أهم أدوات التثقيف التي يقف بها الإنسان على نتائج الفكر البشري، فإن الكتابة تعتبر- في الواقع- مفخرة العقل الإنساني، بل إنها أعظم ما أنتجه العقل".[41] وبعد اختراع الحروف ومعرفة الكتابة أهم ما حدث في تاريخ البشرية لم تبدأ إلا عندما تمكن الإنسان عن طريق الخط من نقل أفكاره و تسجيل أثاره. "ويمكن تلخيص أهداف تعليم الكتابة في هدف رئيس واحد 'السيطرة على استخدام نظام بناء الجملة العربية في كتابة رسالة أو موضوع يستطيع العربي أن يفهمه'".[42] ولقد حققت الكتابة أمور كثيرة ومن أجلها:

1. الكتابة وسيلة من وسائل الاتصال والتعبير، فاللغة المكتوبة تعتبر وجها آخر للمنطوقة.
2. والكتابة سجل الإنسانية الخالد، كما سئل أبو عمرو بن العلاء عن اللغة العربية فقال :"ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير"[43]. وهذا أكبر دليل عن ضياع أكثر العلم بسبب قلة الكتابة فهذه الأخيرة هي الحافظة لأمجاد وبطولات وتاريخ وأعمال وفكر وحضارة الأمم فلولا الكتابة لم ارتقى الإنسان ولم وصل إليه شيء من حضارة وفكر وتراث أجداده. ولذا يقال "العلم صيد والكتابة قيد".
3. والكتابة ظاهرة مميزة للإنسان جعلته ارقي المخلوقات، لأن الله عز وجل قد ميز الإنسان وأنعم عليه بنعم تميزه عن سائر المخلوقات الأخرى ومن بينها الكتابة، التي تحافظ على تراثه وتنقله من جيل لآخر وذلك ليتفوق ويرتقي عن سائر الكائنات.
4. والكتابة وسيلة التعليم والتحصيل، فهي ذلك الأساس الذي تقوم عليه عملية اكتساب المعارف والمعلومات تحصيل أكبر وأضخم من الحقائق والمعارف.
5. والكتابة وسيلة من وسائل التوجيه والإعلانات، يكفي الكتابة شرفا أنها أنارت درب الإنسان وحملت له من التوجيهات والنصائح ما يساعده ليكسب دنياه وآخرته، وبينت له مواطن الخير

---

41 يونس، فتحي وآخرون، **المناهج (الأسس- المكونات- التنظيمات- التطور)** دار الفكر، الأردن، 1425هـ. ص: 233

42 المرجع السابق، الناقة، محمود كامل الناقة، **أساسيات تعليم العربية لغير العرب**، ص: 157

43 أبو الفتح، عثمان بن جني الموصلي، **الخصائص**، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة) المجلد الأول، ص: 386

ومواطن الشر، كما أنها تعد أهم وسيلة للدعاية والإشهار ونشر الوعي بين الناس عن طريق المجلات والنشرات وغيرها، كما أنها وسيلة العقود والاتفاقيات.[44]

الفصل الثاني: طرق تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها

مفهوم الطريقة:

الطريقة هي أسلوب أو إجراء أو نظام معين لفعل شيء ما، خاصة وفقا لخطة محددة. والطريقة في أصل اللغة كما ذكر ابن منظور في قاموسه هي:"طَرَقَ يَطْرُقُ طَرْقاً؛ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنه قَالَ: {الطَّرْق والعِيَافَةُ مِنَ الجِبْتِ}؛والطَّرْقُ: الضَّرْبُ بِالْحَصَى وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ التَّكَهُّنِ. والخَطُّ فِي التُّرَابِ: الكَهانَةُ.ثم ذكر التعريفات المختلفة لها أنقل منها:

- والطَّرِيقة: **السِّيرة**. وَطَرِيقَةُ الرَّجُلِ: مَذْهبه. يُقَالُ: مَا زَالَ فُلَانٌ عَلَى طَرِيقة وَاحِدَةٍ أَي عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ. وَفُلَانٌ حَسَنُ الطَّرِيقة،
- والطَّرِيقة: **الْحَالُ**. يُقَالُ: هُوَ عَلَى طَرِيقة حسَنة وطَرِيقة سَيِّئة، وَقَوْلُهُ تَعَالَى:{وَأَنْ لَّوِ اسْتَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ} أَراد لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى طَرِيقة الهُدى، وَقِيلَ، عَلَى طَرِيقة الكُفْر.
- والطَّرِيقة: **الخطُّ فِي الشَّيْءِ**. وطَرَائِقُ البَيْض: خطُوطُه الَّتِي تُسمَّى الحُبُكَ. وطَرِيقة الرَّمْلِ والشَّحْم
- والطَّرِيقة: **الَّتِي عَلَى أَعلى الظَّهْرِ**. وَيُقَالُ لِلْخَطِّ الَّذِي يَمْتَدُّ عَلَى مَتْن الْحِمَارِ طَرِيقة، وَطَرِيقَةُ المِتْن مَا امتدَّ مِنْهُ؛ والطَّرِيقَةُ وَجَمْعُهَا طَرائق"[45]

وهكذا ذكر في المعجم الوسيط معنى "الطريقة":

"(**الطَّرِيقَة**) الطَّرِيق والسيرة وَالْمذهب: وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز فِي قصَّة فِرْعَوْن {وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى}والطبقة (ج) طرائق و (الطرائق) الطَّبَقَات بَعْضهَا فَوق بعض وَالْفرق الْمُخْتَلفَة الْأَهْوَا".[46]

---

[44] البجة، عبد الفتاح حسن، **أساليب تدريس مهارات اللغة العربية وآدابها**، (دار الكتاب الجامعي، عمان الأردن، الطبعة الأولى، 2001م) ص: 177

[45] المرجع السابق، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري ، محمد بن مكرم بن على، **لسان العرب**، باب "ق" فصل الطاء، ص: 215. المجلد 10

[46] المرجع السابق، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار **المعجم الوسيط**، مادة (ط ر ق)، ص: 556. المجلد 2

والتعريف الاصطلاحي للطريقة هي:"الأسلوب أو المنهج الذي يسلكه المعلم مع تلاميذه في عملية التدريس، بحيث يتيح هذا الأسلوب أو المنهج، الفرصة الكاملة للتلميذ لكي يشارك بنشاط، وفاعلية في عملية التعليم، وبحيث لا يصبح المتعلم متلقيا ولكن مشاركا"[47]

الطريقة ليست مجرد إجراءات تدريسية يقوم بها المعلم في الفصل، بل هي كما ذُكر في الكتاب "طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الإتجاهات التربوية الحديثة" الذي كُتب من الخمسة الأساتذة في ذلك المجال، فقيل:

"إن الطريقة هنا تعني الخطة الشاملة التي يستعان بها في تحقيق الهدف التربوي المنشود. إنها مثل خيط المسبحة الذي ينتظم عددا من المكونات الرئيسية، ومن الممكن أن تلمس هذا الخيط في الطريقة التي ألف بها الكتب المقرر، وفي موضوعات المختارة، وفي التوجيهات التي يشتمل عليها دليل المعلم، وفي المادة التي وضعت على شرائط التسجيل، والطريقة التي سجلت بها، وفي تدريبات اللغوية وفي الواجبات المنزلية المعدة، وفي الوسائل التعليمية المختارة وطريقة استخدامها، وفي نوع الأسئلة الملقاة، وفي غير ذلك من جوانب مختلفة للعملية التعليمية".[48]

أسس اختيار طريقة التعليم:

إن طرق تدريس اللغة الأجنبية من الكثرة بحيث يستلزم لمعلم اللغة أن يختار منها ما يناسبه. وليست ثمة طريقة مثلى من طرق تدريس اللغة تتناسب مع كل الظروف وفي المجتمعات ولكل الدارسين. ولكل طريقة من طرق التدريس اللغة، كما سنلاحظ فيما بعد، مزايا ولها أوجه قصور. والطريقة المناسبة هي التي تساعد على تحقيق الهدف المرجو في الظروف الخاصة لتعليم اللغة الأجنبية. فما قد يكون مناسبا هنا قد لا يكون مناسبا هناك، ومن هناك لا يكون مناسبا هنا. من هنا وجب أن تحكم معلم اللغة كلغة الثانية من القواعد والأسس في تفصيل طريقة على أخرى. من هذه الأسس ذكر المسشرق "شيلدرز" في كتابه وألخص منها:

---

[47] المرجع السابق، الدكتور علي أحمد مدكور، **تدريس فنون اللغة العربية**، ص: 76

[48] محمود رشدي خاطر، رشدي أحمد طعيمة والآخرون، **طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الإتجاهات التربوية الحديثة**، (مؤسسة الكتب الجامعية، الكويت، الطبعة السابعة، ض1998م) ص: 392 و393

1. **"المجتمع الذي يدرس فيه اللغة:** إن طريقة تدريس اللغة تختلف من منطقة إلى أخرى. أي تدريس اللغة الثانية في مجتمع اللغة ينبغي أن تختلف عن طريقة تعليمها في مجتمع تحدث لغة واحدة.
2. **أهداف تدريس العربية:** إن الطريقة تختلف للأفراد الذين يريدون توظيف اللغة المعينة في قراءة التراث عن الذين يريدون الاتصال بمتحدثي اللغة استماعا وكلاما.
3. **مستوى الدارسين:** إن الطريقة التي تستخدم مع طلاب المستوى الأولى ينبغي تختلف عن الطريقة التي تستخدم مع متعلمي المستويات المتوسطة والمتقدمة.
4. **خصائص الدارسين:** الخصائص مختلفة للمتعلمين سواء من حيث السن والجنس أو الدوافع والاتجاهات أو الوظائف والحرف أو غير ذلك من مظاهر الاختلاف بين الدارسين.
5. **اللغة القومية للدارسين:** مثلا طريقة تدريس اللغة العربية لمتحدثي اللغات السامية تختلف في شيئ ما عن تدريسها اللغات الهند وأوربية أو الصينية.
6. **مصادر التعلم:** إن طريقة تدريس اللغة في ظروف تتوفر فيها إمكانات الدراسة ومصادر التعلم تختلف عن غيابها.
7. **نوع اللغة:** ففي كل لغة مستويات مختلفة، منها لغة التراث ومنها العاميات المختلفة ومنها الفصحى المعاصرة، ومنها باختلاف ميادين الحياة، فالمعلم يختار الطريقة المناسبة أو تعديل ما يتاح له منها.
8. **أنواع الطرق:** شهد كل عقد في النصف الأول من القرن العشرين ظهور طريقة جديدة من طرق تدريس اللغات الأجنبية".[49]

فثمة خمس عشرة طريقة من طرق تدريس اللغات الأجنبية، فسأقصر حديثا هنا على خمسة طرق من طرق تعليم اللغة الثانية والتي أشيع هذه الطرق.

[49] Childers, J. : **foreign Language Teaching NY**, The Center for Applied Reasarch in Education, Inc. 1064, p.p. 29-30

1. طريقة القواعد والترجمة: (The Grammar–Translation Method)

تعتبر هذه الطريقة لتعليم اللغة الأجنبية من أقدم الطرق للتدريس، ويتضح من اسمها أن هدفها الأول تدريس قواعد اللغة ودفع الطالب إلى حفظها واستظهارها. "ولقد كان المدخل في تدريسها هو شرح قواعدها والانطلاق من هذه القواعد إلى تعليم مهارات اللغة الأخرى الخاصة بالقراءة والترجمة ثم صار تدريس النحو غاية في ذاته، حيث نظر إليه على أنه وسيلة لتنمية ملكات العقل وطريقة التفكر. ولقد شاع استخدام هذه الطريقة إبتداء من الثلاثينات في هذا القرن (أي في القرن العشرين)."[50] تعتمد هذه طريقة عملية التعليم فيها على الترجمة بين اللغتين: الأم والأجنبية. وذكر الدكتور محمود كامل الناقة في بيان على أي أساس وفكر بنيت هذه الطريقة يقول:

"هي طريقة قديمة لم تقم في البداية على أساس من فكر أو نظر معين أي ترتبط بأحد المفكرين في ميدان اللغة أو ميدان التربية".[51]

وتهتم هذه الطريقة بتنمية مهارتي القراءة والكتابة باللغة الأجنبية وتهمل مهارتي الاستماع والكلام بالكلية، بالإضافة إلى أن المبالغة في العناية بدراسة القواعد يحرم الطالب من تلقي اللغة نفسها. فالتحليل النحوي للجمل والنصوص لا يجعل الدارس متمكنا من عناصر اللغة بصورة كافية لأن اهتمامه منصب على الأحكام النحوية العامة كوسيلة للضبط والتصحيح اللغوي. وعند رأي الأستاذ الدكتور صلاح عبد المجيد العربي عن هذه الطريقة فيقول:

"الطالب يتعلم بهذه الطريقة اللغة الأجنبية إلى جانب التذوق الأدبي لإنتاج كبار كتابها، وقد كانت اللغة اللاتينية – إلى عهد قريب – تدرّس في الجامعات بنفس هذه الطريقة، حيث يتعين على الطالب أن يحفظ خطبا ليوليوس قيصر أو شيشرون أو قصائد فرجيل، وهي حقا من عيون الأدب اللاتيني، وأن يحفظ أيضا ترجمتها باللغة القومية. ويحتوي الامتحان في نهاية العام–عادة– على

[50] المرجع السابق، محمود رشدي، رشدي أحمد طعيمة والآخرون، **طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الإتجاهات التربوية الحديثة**، ص: 396

[51] الناقة، محمود كامل، **أساسيات تعليم العربية لغير العرب**، ص: 31

إحدى هذه القطع، ويقوم الطالب باستعادتها وكتابة وترجمتها دون تذوق يذكر لأدب هؤلاء الكتّاب"[52].

وفي هذه الطريقة تكون العلاقة بين الطالب وبين المعلم علاقة تقليدية، حيث يقدم المعلم للطلاب القواعد بشكل تقليدي ويكون الغرض منها أن يقوم الدارس بقراءة النصوص الأدبية بشكل سليم. وفرضوا المدرسون على المتعلمين دورا سلبيا لا يشجعوهم على المساهمة والابتكار والإبداع والتعبير الحر. وقد بيّن الدكتور صلاح عبد المجيد عن الأنشطة اللغوية ودور المدرس والمتعلم لطريقة القواعد والترجمة فهو يقول:

"أما الأنشطة اللغوية التي ركزت عليها طريقة النحو والترجمة فهي قواعد اللغة وحفظ تصريفات أفعالها. والعناية بالهجاء الإملاء والترجمة الدقيقة للنص الأجنبي باللغة القومية. وينحصر دور مدرِّس اللغات في شرح قواعد باللغة القومية أحيانا، وتسميع معاني المفردات وتصحيح الترجمة. ولا يتطلب ذلك منه مجهودا يذكر في التحضير للدرس قبل بدايته ما دام على إلمام كاف باللغة التي يدرسها، فكل ما يحتاج إليه هو أن يسأل المتعلم أن يفتح كتابه في صفحة معينة ثم يطلب منه قراءة النص قراءة صامتة. ويقوم هو من وقت لآخر بشرح بعض النقاط النحوية أو الصرفية وبيان القاعدة واستثناءاتها. وقد يقوم المدرس بقراءة جهرية لجزء من القطعة أو يكلف أحد التلاميذ بذلك، ثم يطلب ترجمة لما سبق أن قرأه، أو يطلب من المتعلمين قراءة صامتة لباقي القطعة. وقد يعلق من حين لآخر على نواحي البيان والمعاني والبديع وما أشبه ذلك من عناصر بلاغية ليعين الطالب على تذوق القطعة وتقدير قيمتها الأدبية"[53].

وبعد الاقتناع بعدم قابلية التنفيذ هذه الطريقة حاول علماء اللغة علاجها وتعديلها حتى ظهرت نتيجة لذلك "الطريقة المباشرة".

2. **الطريقة المباشرة: (The Direct Method)**

[52] العربي، الأستاذ الدكتور صلاح عبد المجيد، **تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق**، مكتبة لبنان بيروت، الطبعة الأولى1981، ص: 40.

[53] المرجع السابق، العربي، الأستاذ الدكتور صلاح عبد المجيد، **تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق**، ص: 40.

في أواخر القرن التاسع عشر، ظهرت العديد من المعتقدات حول المبادئ التي تعتمد على منهج جديد لتدريس اللغة الأجنبية من الغربيين. وهم يعتقدون أن:

1. "اللغة المتحدثة أساس ويجبه أن ينعكس في منهجية عن طريق الفم.
2. يجب تطبيق عثور علم الصوتيات على التدريس وتدريب المعلمين.
3. وأن يسمع المتعلمون اللغة أولا قبل رؤيتها بشكل مكتوب.
4. وأن تقدم الكلمات في جمل، وينبغي أن تمارس الجمل في سياقات ذات معنى وعدم تعليمه مفردا، كالعناصر غير متصلة.
5. وأن لا تدرس قواعد اللغة إلا بعد أن تمارس الطلاب النقاط النحوية في السياق. أي القواعد النحوية تدرس بالحث.
6. وتجنب الترجمة، على الرغم من أن اللغة الأم يمكن أن تكون تستخدم لشرح الكلمات الجديدة أو للتحقق من الفهم."[54]

هذه المعقدات تعكس بداية الانضباط اللغويات التطبيقية، الفرع من دراسة اللغة المعنية مع الدراسة العلمية لتدريس اللغة الثانية والأجنبية وتعلمها. فكتابات علماء اللغة الغربين مثل هينري سويت(Henry Sweet) وويليم فيتور(Wilhelm Vietor) وبال باسي(Paul Passy) قدمت اقتراحات حول أفضل طريقة لتطبيق هذه مبادئات اللغة التطبيقي وبإمكان تنفيذها. أدى ذلك إلى ما تم تسميته بالطرق الطبيعية وأدى في النهاية إلى تطوير ما أصبح يعرف باسم "الطريقة المباشرة".

[54] Jack C. Richards, **Approaches and Methods in Language Teaching**, Rodgers Cambridge University Press 2014, chapter 1, page 8
oral-based methodology. 1. The spoken language is primary and that this should be reflected in an training. 2. The findings of phonetics should be applied to teaching and to teacher
3. Learners should hear the language first, before seeing it in written form.
4. Words should be presented in sentences, and sentences should be practiced in meaningful contexts and not be taught as isolated, disconnected elements.
5. The rules of grammar should be taught only after the students have practiced the grammar points in context – that is, grammar should be taught inductively.
6. Translation should be avoided, although the native language could be used in order to explain new words or to check comprehension.

وتعتمد الطريقة المباشرة على المبادئ الطبيعية لتعليم اللغات الأجنبية وتتم من خلال تمثيل المعنى ومن خلال الحركة والتمثيل والصورة والرسوم. وذكر الدكتور محمود كامل الناقة عن الطريقة المباشرة في كتابه:

"الطريقة التي تعتمد على الربط بين كلمات وجمل اللغة الأجنبية وبين الأشياء والأحداث بدون أن يستخدم المدرس أو التلاميذ لغتهم الوطنية"[55].

وقد استهدفت هذه الطريقة أن يصل المتعلم في أقصر وقت إلى التفكير باللغة الأجنبية دون حاجة إلى الترجمة من وإلى اللغة القومية. وتمتاز هذه الطريقة بأنها تولي قدرا كبيرا من عنايتها إلى مهارة الكلام. ومن ملامح هذه الطريقة استخدام الكلمات التي يتم استخدامها يوميا. وتعتمد أيضا على الاتصال الشفوي بين المعلم والطالب وعلى مهارة الاستماع والتحدث مع تركز كذلك على نطق اللغة العربية بطريقة صحيحة. وكذلك يتم استقراء قواعد النحو بطريقة سريعة. وأما العلاقة بين المعلم والطالب فهي علاقة تبادلية ولذا تعتبر هذه الطريقة مفيدة للدارسين. ذكر الدكتور صلاح عبد المجيد في كتابه عن خصائصها وطبيعتها يقول:

"وأكد دعاة هذه الطريقة على ضرورة تحدث المدرس منذ أول لحظة في الدرس والتركيز على تدريب المتعلمين على نطقها واستخدامها. وللتغلب على ضرورة الترجمة إلى اللغة القومية استعان أتباع هذه الطريقة بإشارة إلى الأشياء الموجودة في حجرة الدراسة مثل المقاعد والسبورة والأبواب والنوافذة، ثم ينتقل المدرس تدريجا بالمواقف اللغوية إلى أشياء توجد في المدرسة ثم في البيئة المحلية في خارج المدرسة، واستعان مؤيدو هذه الطريقة أيضا بالحركة والتمثيل والصور والرسوم لتوضيح معاني المفردات. وأبدوا اهتماما خاصا بقدرة المتعلم على النطق من أول يوم في الدراسة ببعض الجمل والعبارات باللغة الأجنبية. وقد اتبع كثير من المؤسسات التجارية لتعليم اللغات...."[56]

وتعني بالتدريب على قوالب اللغة وتراكيبها لخدمة مهارة الكلام وتبدي حرصا شديدا على استخدام أسلوب المحاكاة وإنشاء ارتباط قوي بين الألفاظ ودلالاتها. وبالرغم من أن مهارة الكلام

[55] المرجع السابق، الناقة، محمود كامل، **أساسيات تعليم العربية لغير العرب**، ص: 36

[56] المرجع السابق، العربي، الأستاذ الدكتور صلاح عبد المجيد، **تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق**، ص: 41 و 42.

تحتل صدارة الأولويات ولكنها لم تعط العناية الكافية للقراءة والكتابة. ولذلك بعد ذكر كيفية التنفيذ هذه الطريقة ذكر بعض عيوبها فيقول:

"وبعد أن سيطرت هذه الطريقة على تدريس اللغات في أوائل القرن العشرين بدأت بعض العيوب تظهر عند تطبيقها عمليا وتربويا، إذ لاحظ المربون أن هناك فروقا واضحة بين الظروف التي يتعلم فيها الطفل اللغة القومية، وتلك التي تحيط بالمراهق وهو يتعلم اللغة الأجنبية. من هذه الفروق درجة النضج العقلي والعاطفي، وحاجة الطفل إلى استخدام لغته لإشباع حاجاته النفسية والبدنية....

ومن عيوب هذه الطريقة أيضا أنها بإصرارها على تجنب الترجمة إصرارا لا محيص عنه، قد حددت عدد المفردات التي يستطيع المدرس استخدامها، حتى لا يتجاوز ما يستطيع الإشارة إليه أو تمثيله من هذه المفردات، وصار من الصعب على المدرس أن يشرح الكلمات ذات المعاني المطلقة مثل الشجاعة والحب والفقر أو الأفعال التي يؤدي تمثيلها إلى أضرار تلحق به أو بتلاميذه مثل ((ينتحر)) و ((يقفز من أعلى))....إلخ. كما إن الصور لم تكن دائما عاملا مساعدا لأن كل متعلم يقرأ في الصورة أشياء مختلفة حسب رغباته وحاجاته وخبراته.

..... ومن عيوب هذه الطريقة أيضا أن المتعلم لا يجد الوقت الكافي للتمرن على نمط لغوي واحد حتى يتقنه، لأن المدرس يتحرك بسرعة من موقف لآخر، كما لاحظ المربون أن الطالب الذكي يتقدم بسرعة في استنباط قواعد النحو وتطبيقها، بينما المتوسط الذكاء من التلاميذ يتأخر كثيرا في محاولة اللحاق بهم، وقد يعجز تماما عن الوصول إلى القاعدة أو قد يسيء فهم الغرض الذي يستدعي من المدرس عرض أمثلة له لسماعها وتكرارها".[57]

3. الطريقة السمعية الشفوية: (The Audio-lingual Method)

ظهرت هذه الطريقة استجابة لأمرين مهمين في خمسينات وستينات للقرن الماضي، وهما:

_ "قيام عدد من علماء النفس واللغويين بدراسة اللغات الهندية غير المكتوبة بالولايات المتحدة الأمريكية.

[57] المرجع السابق، العربي، الأستاذ الدكتور صلاح عبد المجيد، **تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق**، ص: 42 و 43.

ـ تطور وسائل الاتصال بين الشعوب مما قرب المسافات بين أفرادها وخلق الحاجة إلى تعلم اللغات الأجنبية ليس فقط لاستخدامها في الاتصال المباشر بين الأفراد بعضهم وبعض."[58]

وكما يشير اللغويون في كتبهم تم ظهور الطريقة السمعية الشفوية في تدريس اللغات الأجنبية بعد الحرب العالمية الثانية عندما احتاجت القوات الأمريكية لتعلم لغات جنوب شرق آسيا وخصوصا لغة فيتنام وكوريا. فتعتمد هذه الطريقة في الأصل على السماع وعلى أسس المدرسة الحسية السلوكية في علم النفس وهي اعتمدت على النطريات اللغوية التي نادى بها أتباع المدرسة البنائية الأمريكية، كما أشار الدكتور صلاح عبد المجيد في كتابه.[59]

ومن أهم خصائصها عرض اللغة الأجنبية على الطلاب مشافهة في بادئ الأمر رغبة في مساعدتهم على التعرف إلى النظام الصوتي لهذه اللغة الجديدة. والأصل في أي لغة عامة هو السماع وليس الكتابة، لهذا فأن سماع اللغة أهم من كتابتها. يقوم الشخص بالتدرب على تكرار السماع ثم نطق اللغة بعدها. هذه الطريقة تتطلب ممارسة اللغة ونطقها بصفة مستمرة، حيث يستمع المتعلم إلى الأنماط اللغوية الصحيحة ثم يكررها، والمدرس يضع اسما مكان آخر أو فعلا بدلا من فعل مكررا النمط النحوي الأصلي حتى يتقنه. كذلك يستمع الطالب في المنزل لمجموعة من القصص البسيطة للتدريب على السماع والتعود على اللغة. "وهذا التدريب اللغوي هام في نظر أتباع هذه الطريقة، لأن هدفهم هو أن يتغير سلوك المتعلم بحيث يستعيد هذه الأنماط ويرددها دون أن يفكر في القواعد النحوية والصرفية التي صيغت على أساسها، ودون أن يترجم من لغة القومية إلى اللغة الأجنبية. ويحقق المتعلم الهدف إذا نجح في استخدام هذه العبارات بطريقة شبه آلية في المواقف المناسبة لاستخدامها دون تفكير عميق فيما يفعل.[60]

ويكتفي في هذا الصدد بقدر يسير من المفردات التي تمكن الطالب من ممارسة مهارة التحدث بشكل تلقائي. إن تركيز تلك الطريقة يتمحور حول وضع الطالب في مواجهة اللغة الجديدة عن

[58] المرجع السابق، محمود رشدي، رشدي أحمد طعيمة والآخرون، **طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الإتجاهات التربوية الحديثة**، ص: 400

[59] انظر، الأستاذ الدكتور صلاح عبد المجيد، **تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق**، ص: 46.

[60] المرجع السابق، العربي، الأستاذ الدكتور صلاح عبد المجيد، **تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق**، ص: 48.

طريق الربط بين العبارات التي يستمع إليها والمواقف المستخدمة فيها. ويجدر بالمعلم توظيف الوسائل السمعية والبصرية بشكل مكثف في تدريب الطلاب على أنماط اللغة وتراكيبها. ويبدو جليا أن هذه الطريقة اهتمت بمهارة الكلام على حساب القراءة والكتابة كما أنها تميل إلى التقليل من الشرح والإكثار من الشق التدريبي، ويرى مؤيدوها أنها تعجل بتوليد مفاهيم حول طبيعة اللغة الجديدة في أذهان الطلاب في وقت قصير. ففي تقويم هذه الطريقة ومن أجل الحصول على أفضل النتائج بهذه الطريقة، قدم الأستاذ الدكتور صلاح عبد المجيد بعض التوجيهات في كتابه، فيقول:

"تمتعت هذه الطريقة بتأييد عالمي كبير، ظهر أثره في كل طرق التدريس لجميع اللغات الأجنبية من آواخر الخمسينات حتى الوقت الحاضر. ومن السهل التعرف على أي كتاب مدرسي يتبع هذه الطريقة: فهو يبدأ كل المرحلة الأولى بتدريب سمعي شفهي فقط لمدة أسابيع، ثم يعرض مادة للقراءة تتكون من محادثة بسيطة تحتوي الكثير من عبارات المجاملة والتحية، ثم العبارات الشائعة، ثم يتبع ذلك تدريب على الأنماط اللغوية في خطوات محددة: يردد المدرس هذه العبارات، ويرددها معه تلاميذ الفصل جميعا، ثم يطلب من مجموعات صغيرة أن تقوم بذلك. وأخيرا يسأل التلاميذ فردا فردا أن يكرروا ما يقوله. وفي حالة المحادثة يكرر طلبة الفصل وراء المدرس كل جملها ثم يتبادلون الأدوار، فيسأل المدرس ويجيب الفصل وبالعكس، وبعد ذلك يحتوي الدرس على تدريب في تكرار الأنماط اللغوية وإجراء تعديل محدود فيها لا يغير في تركيب الجملة"[61].

ولقد انتهت الدراسات التي قام بها اللغويون أخيرا إلى عدة نتائج شقت طريقها إلى تعليم اللغات الأجنبية وتركت آثارها عليه هدفا وطريقة. ويلخص لنا "بولتون" أهم المفاهيم التي وجدت في تعليم اللغات الأجنبية في ضوء الدراسات اللغوية في أن:

- "اللغة كلام وليست كتابة
- وأنها مجموعة من العادات
- وأنه ينبغي أن نعلم اللغة لا أن نعلم عن اللغة
- وأن اللغة هي ما يمارسه الناطقون بها وليست ما يظن البعض أنه ينبغي أن يمارس

[61] المرجع السابق، العربي، الأستاذ الدكتور صلاح عبد المجيد، **تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق**، ص: 50 و 51.

- وأن اللغات تتباين بين بعضها وبعض."[62]

4. طريقة القراءة: (The Reading Method)

وعندما ظهرت النظريات المختلفة عن اكتساب اللغة في قرن الماضي، اقترح بعض الخبراء أن يحدد الوقت والهدف لتعلم اللغات الأجنبية. ورغبة في إتاحة فرصة أكبر للمتعلمين في الاطلاع على اللغة الأجنبية، وخصوصا مصادرها المكتوبة، ظهرت في الثلاثينات والأربعينات من القرن الماضي "طريقة القراءة" في الولايات المتحدة في بادئ الأمر، وانتشرت بعد ذلك انتشارا واسعا في أنحاء العالم. "بدأت حركة مراجعة لأهداف تعليم اللغات الأجنبية وأخذ ينظر إلى القراءة باعتبارها من أهم المهارات التي يجب أن يحصلها التلاميذ، كما أخذ المدرسون يبحثون عن أفضل السبل لتنمية وتطوير مهارة القراءة بحيث يتمكن الدارس الذي يتلقى مقدرا محدودا من أن يكون قادرا على القراءة المستقلة بعد الانتهاء من دراسة، ومن ثم أصبحت القراءة هي الهدف الرئيسي لهذه الطريقة."[63]

وهكذا قال الأستاذ صلاح عبد المجيد عن هذه الطريقة في كتابه، "ولما كان المستحيل تحقيق كل ذلك (أي تحقيق كل المهارات اللغوية: استماعا وحديثا وقراءة وكتابة) فلنقنع إذا بالهدف العملي الوحيد الذي يستطيع المدرس تحقيقه في فترة قصيرة، ويستطيع المتعلم أن يتابعه بعد أن تنتهي دراسته للغة. ألا وهو إتقان مهارة القراءة."[64]

والغرض الأساسي من القراءة هو أن يفهم المتعلمون ما يقرؤون يتبع ذلك اكتساب المعرفة. وبموجب هذه الطريقة كان يطلب من المتعلم قراءة اللغة الجديدة ومحاولة فهمها دون الرجوع إلى اللغة الأم أو إلى القاموس أو الترجمة إليها. وعن طريقة القراءة يحقق المتعلم جملة أمور منها:

1. "التلذذ بثمرات العقول التي قامت بكتابة ما يقرؤون.
2. تعويد المتعلمين إجادة النطق.

---

[62] Brooks, N. Language and Language Learning. N. Y. Harcourt Brace and world, 1960 p. 201
Multon, W. Linguistics and Language Teaching in the U.S.A. 1940-1960. Trends in European and American Linguistics. 1930-1960. Ulrech. Spectrum Publishers, 1961. p.p 83-109.

[63] المرجع السابق، الناقة، محمود كامل، **أساسيات تعليم العربية لغير العرب**، ص: 44

[64] المرجع السابق، العربي، الأستاذ الدكتور صلاح عبد المجيد، **تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق**، ص: 43

3. تعريفهم بحسن التحدث.
4. تدريبهم على روعة الإلقاء.
5. تنمية ملكة النقد والحكم.
6. تنمية قدرة التمييز بين الصحيح وغير الصحيح."[65]

والجزء الرئيس من المقرر في هذه طريقة يخصص للقراءة المركزة (الجهرية) والقراءة الواسعة (الصامتة)، "والقراءة المركزة تتم تحت إشراف المدرس وهي قراءة تحليلية وتعتبر مصدرا من مصادر مادة دراسة القواعد، ومصدرا لتحصيل ثروة من المفردات، تدريبات على قراءة فقرات طويلة وفهمها. والطالب في هذه القراءة لا يشجع اطلاقا على الترجمة ولكن يوجه إلى استخلاص معاني الكلمات غير المعروفة من خلال السياق أو من خلال الأصول المشابهة في لغته أو اللغات الأخرى. والمدرس يستطيع خلال القراءة المركزة أن يقوم بفحص درجة الفهم التي وصل إليها التلاميذ."[66] وأيضا التركيز على القراءة الصامتة والتدرب على إنجازها. وقد صاحب هذه الطريقة ظهور قوائم الكلمات الأكثر شيوعا أو استخداما التي يجري تعلمها قبل البدء بعملية القراءة، أو في أثنائها. "وفي القراءة الواسعة يمكن اختيار فهم الطلاب لما قرؤه عن طريق أسئلة في محتوى المادة المقروءة وليس عن طريق أن تطلب منهم ترجمتها، وبهذه الطريقة يمكن أن تعود الطلاب قراءة وتقدير ثقافات مختلفة."[67]

وعلى الرغم من نجاح هذه الطريقة فقد قابل المربون الذين اتبعوها بعض المشاكل منها:

1. "مبالغتها في أهمية المفردات اللغوية وإبرازها للكلمات الجديدة في كل درس بطريقة غير طبيعية أحيانا.
2. إهمال هذه الطريقة للجوانب الشفهية في تعلم اللغات مثل النطق والمحادثة والتعبير الحر.
3. لم تهتم بالكتابة الإنشائية الحرة، وتركت للمدرس أن يحاول ملء هذا الفراغ حسبما يتراءى له دون التقيد بخطوات محددة يستطيع أن يتبعها قليل الخبرة من المدرسين."[68]

---

[65] د. سعدون محمود الساموك والدكتورة هدى علي جواد الشمري، **مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها**، دار وائل للنشر، الأردن، ط 1، 2005م. ص: 172

[66] المرجع السابق، الناقة، محمود كامل، **أساسيات تعليم العربية لغير العرب**، ص: 46

[67] نفس المرجع، ص: 46

[68] المرجع السابق، العربي، الأستاذ الدكتور صلاح عبد المجيد، **تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق**، ص: 45

5. الطريقة الاتصالية: (The Communicative Method)

وتجعل هذه الطريقة هدفها النهائي اكتساب الطالب القدرة على استخدام اللغة الأجنبية وسيلة اتصال لتحقيق أغراضه المختلفة. ولا تنظر هذه الطريقة إلى اللغة بوصفها مجموعة من التراكيب والقوالب المقصودة لذاتها. ويتم عرض اللغة على الطالب طبقا لذلك التصور الذي لا يقوم على أساس التدرج اللغوي بل على أساس التدرج الوظيفي التواصلي من خلال أنشطة متعددة داخل الوحدة التعليمية. وذكر في كتاب "اللغات الأحنبية تعليمها وتعلمها" عن خصائص هذه الطريقة، فقيل:"أما التغيير الذي حدث هذه المرة، بظهور الطريقة التواصلية، فهو تغير استراتيجي، إذا جاز التعبير، في النظرة إلى اللغة ذاتها والطريقة التي نصفها بها أولا، وفي النظرة إلى أساليب التعلم والتعليم والأسس التي تحكمها ثانيا، وفي محتوى التعلم والتعليم ثالثا."[69]

وفي كتاب "إضاءات" الذي كتب لتوجيه معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها ذكر الدكتور خمسة طرق تدريس اللغة، وفي تحت الطريقة الاتصالية ذكر خصائصها قائلا: "وتعتمد طريقة التدريس على خلق مواقف واقعية حقيقية لاستعمال اللغة مثل: توجيه الأسئلة، وتبادل المعلومات والأفكار، وتسجيل المعلومات واستعادتها، وتستخدم المهارات لحل المشكلات والمناقشة والمشاركة."[70]

فيمكننا القول إن هذه الطريقة تتيح للطالب فرصة كبيرة للقيام بدور مهم في سير الدرس، ولعل هذا الأمر يعد من المزايا التي ربما لا تتوفر بهذه الصورة في الطرائق الأخرى.

الفصل الثالث: المهارات اللغوية ومدى ارتباطها بطرق تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها

1- مهارة الاستماع ومدى ارتباطها بطرق تعليم اللغة:

إن مهارة الاستماع من أهم مهارات اللغة الأربعة لأن الناس يستخدمون الاستماع أكثر من أي مهارة أخرى في حياتهم اليومية. وهي الوسيلة التي اتصل بها الإنسان في مراحل حياته الأولى بالآخرين عن طريقه اكتساب المفردات وتعلم أنماط الجمل والتراكيب ويتلقى الأفكار والمفاهيم، واكتساب المهارات اللغة الأخرى، كلاما وقراءة وكتابة. "إن القدرة على تمييز الأصوات شرط أساسي لتعلمها سواء لقراءته أو كتابته، كما أن الاستماع الجيد لما يلقى من معلومات أو يطرح من

[69] الدكتور نايف خرما والدكتور علي حجاج، **اللغات الأجنبية، تعليمها وتعلمها**، (عالم المعرفة، الكويت، 1988م) ص: 168

[70] الفوزان، الدكتور عبد الرحمن بن إبراهيم، **إضاءات، لمعلمي اللغة الغربية لغير الناطقين بها**، (1431هـ) ص: 92

أفكار أمر لابد منه لضمان الاستفادة منها والتفاعل معها. بل إن الاستماع الجيد شرط لحماية الإنسان من أخطاء كثيرة تهدده."[71]

وقد صور أحد الكتاب هذه الأهمية في الاستخدام قائلا: "إن الإنسان المثقف العادي يستمع إلى ما يوازي كتابا كل يوم، ويتحدث ما يوازي كتابا كل أسبوع، ويقرأ ما يوازي كتابا كل شهر، ويكتب ما يوازي كتابا كل عام."[72] أما أهمية الاستماع في مجال العملية التعليمية فقد أجرى بحث يستطلع فيه الباحث رأي المعلمين في نسبة ما يتعلمه الأطفال عن طريق الاستماع. "ولقد انتهى الباحث إلى أن الأطفال، كما يعتقدون المعلمون، يتعلمون عن طريق القراءة بنسبة 35% من مجموع الوقت الذي يقضونه في تعلم، بينما يتعلمون عن طريق الكلام 22% من مجموع الوقت، ويتعلمون عن طريق الاستماع 25% من هذا الوقت، وأخيرا يتعلمون عن طريق الكتابة 17% منه."[73]

وفي ضوء أهمية مهارة الاستماع، نصف طرق التدريس المستخدمة لتعلمها ونبيّن كيف ترتبط هذه المهارة ارتباطا وثيقا بطرق التدريس المختلفة. ولكن قبل أن نوضح بالتفصيل الترابط بينهما، هناك شيء واحد ظهر في بحثنا هذا ونريد أن نوضحه، وهو أن العلماء بعد بيان وشرح جميع مهارات اللغوية في تأليفهم بيّنوا العديد من مناهج تدريسها، ولكنهم لم يبينوا العلاقة التي تربط بين طرق التدريس والمهارات اللغوية أو ربما لم تبيّن بالشكل الكافي والواضح إلا قليلا. فيما يلي وصف طرق التدريس المختلفة التي نتعلم من خلالها مهارة الاستماع:

أ. مهارة الاستماع وارتباطها بطريقة السمعية الشفوية:

وفقا لعلماء النظرية البنائية في اللغات أن اللغات حديث منطوق جرى تسجيله كتابة بعد ذلك فيجب أن نبدأ بالنطق والمحاكاة أولا. ولاكتساب هذه المهارة يبدو من المناسب لاستخدام الطريقة السمعية الشفوية التي تبدو مرتبطة بالاستماع ارتباطا قويا. ذكر الأستاذ صلاح عبد المجيد في كتابه أن "لا يكتب المتعلم كلمة أو عبارة لم يسبق له قراءتها، ولا يقرأ ما لم يسبق له نطقه، ولا ينطق

[71] المرجع السابق، محمود رشدي خاطر، رشدي أحمد طعيمة والآخرون، **طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية** ...، ص: 163

[72] Burns, P. et al: **The Language Arts Childhood** E.D Chicago, Rand Me Nally and Company 1966 P. 49

[73] المرجع السابق، محمود رشدي خاطر، رشدي أحمد طعيمة والآخرون، **طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية** ...، ص: 164

جملا أو كلمات لم يسبق له سماعها. أي أن التسلسل الزمني لتعلم المهارات اللغوية هو السماع فالنطق فالقراءة ثم الكتابة. ويطول أو يقصر الفاصل الزمني بين تعلم كل مهارة وتلك التي تليها حسب قدرات المتعلمين ومتابعتهم لكل مرحلة، ومدى تقدير المدرس لكفاءتهم في إتقان المرحلة السابقة. وقد سميت الطريقة 'بالسمعية الشفهية' لهذا السبب، حيث إنها تؤكد أهمية السماع والحديث والنطق وتعطيها أولوية على أي من المهارات اللغوية الأخرى."[74]

وذكر الأستاذ محمود كامل الناقة عن الطريقة السمعية الشفوية فقال: "... ومع وجود فروق كبيرة – في بعض اللغات – بين الحديث اليومي واللغة الأدبية، ووجود فروق بأي درجة في كل اللغات، إلا أن الطريقة السمعية الشفوية تشجع الطلاب على استماع وتكرار هذا النطق الكامل بنفس الطريقة الإدغام والتنغيم التي يتكلم بها ابن اللغة."[75]

وعند تعلم اللغات الأجنبية، الاستماع للحفظ يساعد المتعلم على الاتصال بينه وبين المتحدثين بها وتصرف ملكاته الابتكارية الخلاقة إلى الهدف الحقيقي الذي يرمي إليه الحديث بعد المقدمات. ولكل قومية عبارات خاصة تحقق هذا الهدف الاجتماعي، مثل تحية الصباح والمساء، والترحيب بوصول زائر، ووداع مسافر، والسؤال عن صحة مريض، وتمنيات التوفيق والسلامة في الرحلات، والشكر في المواقف المناسبة لذلك وغيرها. وهذه العبارات تكون جزءا أساسيا من المادة اللغوية التي يتعلمها المتعلم في المراحل الأولى ولهذا تحتوي كل كتب تعلّم اللغات الأجنبية على مجموعة مختارة من هذه العبارات في دروسها الأولى. "وقد سبق أن بيّنا اعتماد الطريقة السمعية الشفهية على الاستماع للحفظ فيما سمي بالمحاكاة والاستظهار لمحادثات بأكمالها باعتبارها وسيلة لإغراق الطالب في سيل من اللغة الأجنبية ولتعويده النطق السليم وترديد اللغة الجديدة عليه، غير أنه ثبت بالخبرة أن حفظ قطع بأكمالها فيه إجهاد للطالب وحصيلته دائما أقل بكثير مما بذل فيه من الجهد، وقد يكون حفظ الطالب لهذه المقطوعات ترديدا سطحيا لأصوات اللغة دون فهم لمحتواها وما يلبث الطالب أن ينساها بعد حين."[76]

---

[74] المرجع السابق، الأستاذ الدكتور صلاح عبد المجيد العربي، **تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق**، ص:47.

[75] المرجع السابق، الناقة، محمود كامل، **أساسيات تعليم العربية لغير العرب**، ص: 50

[76] المرجع السابق، الأستاذ الدكتور صلاح عبد المجيد العربي، **تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق**، ص:72

ب. مهارة الاستماع وارتباطها بالطريقة المباشرة:

الطريقة المباشرة التي سميت أيضا الطريقة الطبيعية، تؤكد عدم استخدام اللغة الأم في حجرة الدراسة، وتعتقد أن الطلاب يمكنهم تعلم اللغة عن طريق الاستماع لكمية كبيرة منها. ولقد لاحظوا أن الطريقة المباشرة هي التي كان الطلاب يتعلمون بها لغتهم الوطنية، كما أنها كانت الطريقة التي يتعلمون بها اللغة الثانية، بدون صعوبات الكثيرة، عندما ينتقلون إلى بيئة أجنبية. "هذه الطريقة تميل إلى تحويل الموقف التعليمي إلى موقف تمثيلي، إلى جانب استخدام الأشياء المجسمة والصورة وغيرها مما هو موجود تحت نظر المتعلمين، كما أنها تعطى فرصة كبيرة لامكانية تعلم قدر كبير وعملي من المفردات في وقت قصير نسبيا، كما أنها تساعد على نجاح استيعاب الدارس للغة وحفظها لأنه تعلمها من خلال مواقف عملية."[77]

وقد ثبت بالتجربة والخبرة أن الطالب يستطيع أن يردد مباشرة عبارة استمع إليها حتى ولو كانت بلغة لا يفهمها. وعلى المعلم أن يبيّن الطالب الفائدة التي تعود عليه من هذا الترديد حتى يدرك أهمية الاستماع لما يعرض عليه، وأن يكون المتعلم على علم بالعناصر التي يخصها باهتمامه عندما يستمع إلى عبارة أو جملة يطلب منه أن يقوم بترديدها بعد سماعها مباشرة. "وينبغي على المعلم أن يعرض المادة اللغوية بطريقة طبيعية مؤكدا المقاطع التي تحتاج إلى تأكيد، محاولا أن يكون نطقة معبرا عن المعنى، بالسرعة العادية. وإذا لاحظ أن المتعلمين لم يستوعبوا العبارة من أول مرة فعليه أن يرددها أكثر مرة قبل أن يطلب منهم محاكاتها، بنفس الطريقة العادية والسرعة الطبيعية، فهذه الخصائص هي التي سيقابلها المتعلم في المستقبل عندما يتعرض لمادة لغوية عليه أن ينصت إليها."[78]

وذكر الدكتور محمود كامل الناقة بعض الأساليب لاكتساب اللغة من جانبها الاستماع عن الطريقة المباشرة فقال: "ومن أساليب هذه الطريقة أنه عندما لا تتضح معاني الكلمات عن طريق التوضيح المباشر الملموس يمكن أن يلجأ المدرس إلى التمثيل والإشارة والرسم الكروكي، ويمكن أن يلجأ إلى الشرح مستخدما اللغة الأجنبية وهو في كل ذلك لا يلجأ مطلقا للترجمة باللغة الوطنية ولعل ذلك

---

[77] المرجع السابق، الناقة، محمود كامل، **أساسيات تعليم العربية لغير العرب**، ص: 37

[78] المرجع السابق، الأستاذ الدكتور صلاح عبد المجيد العربي، **تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق**، ص:70

هو ما يعود الطلاب منذ البداية إلى سماع جمل كاملة ومفيدة وسماع حوار متبادل في شكل أسئلة وإجابات وفهمها واستيعابها دون تدخل من لغتهم الوطنية."[79]

ج. مهارة الاستماع وارتباطها بطريقة القراءة:

وتقوم هذه الطريقة على تعلم مهارة الاستماع في حجرات الدراسة بممارستها لاستخلاص الأفكار الرئيسية كمرحلة أولى في كتابة موضوع إنشاء قصير عما سمع. فكيف ترتبط طريقة القراءة بمهارة الاستماع، وصف الدكتور صلاح عبد المجيد هذا في كتابه حيث قال: "فقد يقرأ على المتعلم المدرس قصة، أو مقالا أو موضوعا قصيرا مترابطا ويطلب إليه أن يلخص ما سمع بأسلوبه هو، مستخدما العبارات والألفاظ والأنماط اللغوية التي مارسها في كتابه المدرسي، وقد لا يتعدى الملخص في هذه الحالة خمس أو ست جمل يكتبها المتعلم. وعند مران الطالب على المحاولات الأولى للكتابة قد يطلب منه المعلم أن يستخدم بعض العبارات التي سبق له أن سمعها ورددها، أو تلك التي حفظها، في الموقف الجديد، مبيّنا له مدى ارتباطها بما يكتب وصلاحيتها للاستعمال في مناسبات أخرى تختلف عن تلك التي مارس فيها المتعلم الترديد والحفظ. فقد يطلب المعلم مثلا أن يكتب الطالب محادثة بين بائع وعميل ويبدأ ذلك بقراءة قطعة أو إدارة شريط مسجل يحوي قصة قصيرة عما حدث بين بائع وعميله، على ألا تكون تلك القصة في صورة محادثة من سؤال وجواب، ويوجه أنظار الطلبة، قبل سماعهم القطعة، إلى الهدف المطلوب تحقيقه حتى يركزوا انتباههم على الجمل والعبارات التي تفيدهم عند إعادة الصياغة وكتابة المحادثة، كما يذكرهم أيضا ببعض عبارات المجاملة والتحية والشكر التي سبق لهم المران عليها وترديدها وحفظ بعضها، ويطلب منهم استخدامها عند كتابة المحادثة."[80]

ويستطيع المعلم استخدام وسيلة الاتصال لمساعدة المتعلمين على فهم ما يستمعون إليه عن أساليب الأنشطة، وعلى سبيل المثال القراءة الدرامية على المتعلمين في حجرة الدراسة. ولتطبيق هذه ذكر الدكتور صلاح عبد المجيد في كتابه فقال: "يقوم كل متعلم بقراءة دور إحدى الشخصيات في المسرحية التي يدرسها، ويحاول ما أمكنه أن تكون قراءته تعبيرا أمينا عن المعنى

[79] المرجع السابق، الناقة، محمود كامل، **أساسيات تعليم العربية لغير العرب**، ص: 39 و 40

[80] المرجع السابق، الأستاذ الدكتور صلاح عبد المجيد العربي، **تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق**، ص:73

المقصود. ولكي يتحقق هدف الاستماع والفهم يتعين على باقي المتعلمين ألا ينظروا في كتبهم لمتابعة ما يقرؤه زملاؤهم بل يكتفوا بالإنصات ومحاولة فهم معنى الحوار الذي يدور بين شخصيات المسرحية. ولكي يتأكد المعلم من إيجابية المستمعين، عليه أن يكلف بعضهم بالتركيز على أدوار معينة يقومون بأدائها بعد أن ينتهي زملاؤهم من قراءتها. كما يعمل المعلم على التعرف على مدى فهم السامعين بسؤالهم بعض الأسئلة التي تدل إجاباتها على متابعتهم للمعنى."[81]

2: مهارة المحادثة ومدى ارتباطها بطرق تعليم اللغة:

"وإذا كان الاستماع وسيلة لتحقق الفهم، فإن الكلام وسيلة للإفهام. والفهم والإفهام طرفا عملية الاتصال، ويتسع الحديث عن الكلام ليشمل نطق الأصوات والمفردات والحوار والتعبير الشفوي. ولقد سادت ميدان تعليم اللغات الأجنبية أفكار معينة تركت صداها في عملية تدريس الكلام، وكان كثير من هذه الأفكار خاطئا وتسبب في تخبط جهود تدريس الكلام في كثير من البرامج."[82] إن مهارة الكلام هو كفاءة الطالب وقدرته على التعبير عن أفكاره بلغة يستطيع أهل اللغة الأصليون فهمها. وكما ذكرنا من قبل أنها تعتمد على نجاح الطالب وقدرته على نطق صوتيات اللغة الأجنبية بطريقة يفهمها من يسمعه وضبطه على قواعد اللغة وحسن استخدامه لمعاني مفرداتها. أما أهمية مهارة الكلام فهو ظاهر وواضح بين مهارات الأخرى بلا منازعة. "تظهر أهمية تعليم الكلام في اللغة الأجنبية من أهمية ذاته في اللغة. فالكلام يعتبر جزءا أساسيا في منهج تعليم اللغة الأجنبية، ويعتبرونه القائمون على الميدان من أهم أهداف تعلم اللغة الأجنبية، ذلك أنه يمثل في الغالب الجزء العملي والتطبيقي لتعلم اللغة."[83]

وتعتبر المحادثة مهارة إنتاجية، وهي التي تتطلب من الطالب القدرة على استخدام الأصوات بدقة، وهي عملية إدراكية تتضمن دافعا للمتكلم وتعد مهارة أساسية من مهارات تعلم أي لغة. وإن نجاح عملية تدريس هذه المهارة مرتبطة بنجاح الطريقة المستخدمة في تعليمها، وهي طريقة التدريس التي تستخدمه المعلم في معالجة الأنشطة التعليمية للوصول إلى تحقيق الأهداف المرسومة. ولاكتساب

[81] نفس المرجع، ص:82

[82] المرجع السابق، رشدي أحمد طعيمة، **المهارات اللغوية مستوياتها تدريسها صعوباتها**، ص: 186

[83] المرجع السابق، الناقة، محمود كامل، **أساسيات تعليم العربية لغير العرب**، ص: 93

مهارة الكلام هناك عدة طرق ينبغي للمعلم ومؤلف الكتاب الدراسي إتقانها واستعمالها في تدريس الكلام، وأن يختار منها ما يناسب الموضوع المطروح للحوار والنقاش، ويمكن استخدام طرق مختلفة في موقف تعليمي واحد. فيما يلي نذكر ارتباطها بالطرائق المختلفة:

أ. مهارة المحادثة وارتباطها بالطريقة السمعية الشفهية:

إن التركيز في الطريقة السمعية الشفهية على اعتماد وتطوير مهارة المحادثة في المتعلم على مستوى عال، فالارتباط بينهما قويا جدا. وكما ذكرنا عند بيان هذه الطريقة أن مؤيدوا هذه الطريقة يترتب تدريس اللغة أن يبدأ بتعليم الطالب مهارة الاستماع الجيد ثم مهارة الكلام، وإن مهارتي الاستماع والكلام هما المهارتان الأساسيتان اللتان تحظيان بالاهتمام الأكبر في الطريقة السمعية الشفهية. ذكر الأستاذ محمد صلاح عبد المجيد عن الارتباط بينهما فقال:

"وإذا رجعنا إلى طرق تدريس اللغات واهتماماتها التي سبق مناقشتها وجدنا أن الطريقة السمعية الشفهية تؤكد أهمية النطق السليم تأكيدا مبالغا فيه أحيانا. وكما حاول مؤيدوها أن يجروا التجارب والأبحاث ويصمموا التمرينات اللغوية التي تساعد المتعلم على نطق اللغة بطريقة تقارب ما يفعله أهلها الأصليون، بل إن من هؤلاء المتحمسين من دعا إلى إتقان نطق اللغة الأجنبية كمرحلة ضرورية تسبق فهم معنى المفردات أو الأنماط اللغوية أو القواعد النحوية ونصح المعلم بألا يفشي سر معنى أية جملة أو عبارة قبل أن يتأكد من نجاح المتعلم في نطقها بشكل سليم ومتقن. وقد دلت خبرات مدرسي اللغات الأجنبية في السنوات العشر الأخيرة على استحالة تدريب المتعلم على التخلص تماما من اللكنة التي تصاحب نطقه للغة الأجنبية خاصة إذا كان قد بدأ دراستها في سن تزيد عن الثانية عشرة أو الثالثة عشرة. وبالرغم من الاستعانة بمعامل اللغات والتسجيلات الصوتية والمدرسين من أهل اللغة الأصليين لم يوفّق برنامج واحد لتدريس اللغات – في أي مكان من العالم – في تخريج دارسين يستطيعون نطق اللغة الأجنبية بطريقة تطابق تماما ما يفعله أهلها. ولعل الممكن الوحيد في هذه الحالة هو التركيز على تمرين المتعلم على نطق اللغة الأجنبية بطريقة مفهومة واضحة وإن شابها بعض التحريف الشكلي الذي لا يؤثر على محتوى أو مضمون ما يريد المتحدث أن يعبّر عنه."[84]

[84] المرجع السابق، الأستاذ الدكتور صلاح عبد المجيد العربي، **تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق**، ص:139

والمحادثة لها دور هام في حياة الإنسان اليومية وهدفها أن يكتسب الطالب ثروة لفظية كلامية مناسبة لعمره ومستوى نضجه وقدراته، ومع ذلك أن يستخدم بعض أشكال الثقافة اللغة المتحدثة المقبولة والمناسبة لعمره ومستواه الاجتماعي وطبيعة عقله. ولتبين هذا الترابط بين الإنسان وبين حياته ذُكر في كتاب 'طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية' الارتباط بين مهارة الكلام بالطريقة السمعية الشفهية نقرأ: "تنطلق هذه الطريقة من تصور صحيح للغة ووظيفتها. أنها تولى الاتصال بين الناس الأهمية الكبرى في تعليم اللغات بعضهم للبعض. ولا شك أن الإهتمام بمهارتي الاستماع والكلام في تعليم اللغة الثانية أمر يتفق مع ظروف المجتمع الإنساني المعاصر حيث تقدمت وسائل المواصلات وتعددت حاجات الناس بعضهم لبعض وأصبح الاتصال المباشر بينهم أمرا ليس فقط يسيرا وممكن التحقيق بل واجبا في حالات كثيرة..... وتشبع هذه الطريقة كثيرا من الحاجات النفسية عند الدارسين من حيث تمكينهم من استخدام اللغة وتوظيفها. أنها في وقت قصير تمكن الدارس أن يعرف نفسه للآخرين وأن يبادلهم التحية بلغتهم وأن يسأل أسئلة بسيطة عنهم وغير ذلك من مواقف يستطيع الدارس السيطرة عليها وإدارتها بكفاءة. وهذا لا شك يشبع عند الدارسين الحاجة إلى الإحساس بالنجاح وإنجاز ما يطلب منهم. فضلا عن جعل اللغة شيئا ذا معنى في حياتهم المباشرة وليست مجرد رموز مكتوبة لا يعرفها إلا من خلال الكتب وفي أساطير التراث."[85]

ب. مهارة المحادثة والارتباط بالطريقة المباشرة:

وكما ذكرنا من قبل أن الطريقة المباشرة تعتبر الجانب اللغوي مدخلا صحيحا لتعليم اللغة الأجنبية. ويعتقد مؤيدوا هذه الطريقة أن إقامة هذه الطريقة تمت كما يتعلم الطفل لغته القومية، برغم أنه لا يعرف القراءة والكتابة، لأنها تشبه إلى حد بالطريقة التي يتعلم بها الطفل لغته الأم. وإن كفاءة المتعلم لهذه المهارة تعتمد على الذاكرة السمعية في اللغة المتعلمة التي تمكنه من ترديد أصوات سبق له سماعها. ومن أنشطة الكلام الترديد لعبارات كررها الأستاذ وحفظها ولنصوص المكتوبة الأخرى، والتدريب للقراءة الجهرية. وقد ذكر الدكتور صلاح عبد المجيد في كتابه الارتباط بالطريقة المباشرة لاكتساب مهارة الكلام فقال:

[85] المرجع السابق، محمود رشدي خاطر، رشدي أحمد طعيمة والآخرون، **طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية** ...، ص: 403 و 404

"وأكد دعاة هذه الطريقة على ضرورة تحدث المدرس منذ أول لحظة في الدرس والتركيز على تدريب المتعلمين على نطقها واستخدامها. وللتغلب على ضرورة الترجمة إلى اللغة القومية استعان أتباع هذه الطريقة بإشارة إلى الأشياء الموجودة في حجرة الدراسة مثل المقاعد والسبورة والأبواب والنوافذة، ثم ينتقل المدرس تدريجا بالمواقف اللغوية إلى أشياء توجد في المدرسة ثم في البيئة المحلية في خارج المدرسة، واستعان مؤيدو هذه الطريقة أيضا بالحركة والتمثيل والصور والرسوم لتوضيح معاني المفردات. وأبدوا اهتماما خاصا بقدرة المتعلم على النطق، من أول يوم في الدراسة، ببعض الجمل والعبارات باللغة الأجنبية. وقد اتبع كثير من المؤسسات التجارية لتعليم اللغات...."[86]

وهكذا ذُكر في كتاب 'أساسيات تعليم العربية لغير العرب' بعض الطرق والأساليب وكيفية استخدامها في تعلم مهارة الكلام بالطريقة المباشرة، فقال:

"الأسلوب المباشر وهو من الأساليب الشائعة الاستخدام في تعليم وتعلم اللغات الأجنبية، ولعل هذا الأسلوب هو ما شاع تسميته بالطريقة المباشرة. هذا الأسلوب يقوم في الحقيقة على مبدأ رئيسي من مبادئ سيكولوجية اللغة يمكن تحويله مباشرة إلى مواقف تعليمية في حجرة الدراسة. ويخطي من يظن أن هذا الأسلوب خاص بتدريس الكلمات والتراكيب الجديدة بل وفي تدريس قواعد اللغة ومهارتها المختلفة. ويشيع استخدام هذا الأسلوب دون وعي في كثير من المواقف والطرق التعليمية فهو يستخدم في المحاضرة والمناقشة والشرح وفي أدا الأغاني قص القصص وفي معظم المواقف التي تحتاج إلى عمل وتمثيل وحركة في تعليم اللغة الأجنبية. والفكرة الأساسية التي يقوم عليها هذا الأسلوب هي ربط الكلات بالأشياء الدالة عليها، ثم ربط الأشياء بالسياق، ثم ربط السياق بالتعبير في اللغة المتعلمة، وبما أن السياق قد يكون فكرة أو حدثا أو موقفا حياتنا كاملا، فإنه يأتي بعد ذلك ربط السياق بهذا المعنى...."[87]

ج. مهارة المحادثة والارتباط بطريقة الفهم وحل الرموز:

طريقة الفهم وحل الرموز تقوم على علاج حاسم لبعض المشكلات والتساؤلات لمحاولة الأسباب التي أدت إلى عجز الطريقة السمعية الشفوية عن تحقيق ما ادعاه المتحمسون لها من أهداف. وكما

[86] المرجع السابق، العربي، الأستاذ الدكتور صلاح عبد المجيد، **تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق**، ص: 41 و 42.

[87] المرجع السابق، الناقة، محمود كامل، **أساسيات تعليم العربية لغير العرب**، ص: 106

ذُكر في كتاب 'طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية' عن هذه الطريقة فقال الدكتور إبراهيم محمد عطاء:

"هذه الطريقة تقوم على معالجة المشكلات عند الطلاب، فيبحث الأستاذ الأخطاء اللغوية في الكتابة والكلام. ويعرف القاعدة التي أخطأ فيها الطالب ثم يحللها لمعرفة سبب الخطأ فيجمعها عنده ويرسم الخطة لمعالجها. ويمكن للطالب أن يساعد الأستاذ في إثارة المشكلة التي واجهته خلال تعلم اللغة الأجنبية، ويساعده هذا النشاط في تعلم اللغة."[88]

وأما ارتباط مهارة الكلام بهذه الطريقة فقد ذكر الأستاذ صلاح عبد المجيد في كتابه فقال:

"وقد أكدت طريقة الفهم وحل الرموز اللغوية أسبقية المضمون والمحتوى على النواحي الشكلية، ودعت إلى أن اللغة أساسا وسيلة للاتصال الاجتماعي لتبادل الأفكار بين المتحدثين، ونصحت المعلم بألا يضيع الوقت الطويل في تصحيح أخطاء النطق التي لا تؤثر على علاقة المتحدث وسلامة تعبيره عن أفكاره. ولعل خبراتنا اليومية نبيّن لنا أننا نستطيع أن نفهم تماما ما يقصده الأجنبي الذي عاش في مصر مدة طويلة مع عجزه عن نطق الحاء والعين نطقا سليما. ولو حاولنا أن نصلح نطق هذا الأجنبي قبل أن نسمح له بفهم معنى اللغة واستخدامها للتعبير عن أفكاره لأضعنا الكثير من وقته ووقتنا سدى. ومجمل القول إذاً أن هذه الطريقة تهتم أكثر ما تهتم بالحديث ومعناه ومضمونه، ولا تؤكد قيمة النطق إلا بالقدر الذي يؤثر على المعنى."[89]

د. مهارة المحادثة والارتباط بالطريقة الاتصالية:

كما نعلم أن الطريقة الاتصالية تركز على تعليم الطالب بطريقة الاتصال مع الآخرين بلغة الأجنبية لتحقيق أغراضه المختلفة. فقد جمعت هذه الطريقة في ذاتها الطريقة السمعية الشفهية والطريقة المباشرة والطريقة التقليدية (طريقة القواعد والترجمة)، فتدرس النحو وأيضا تراعي المهارات اللغوية الأربع. تهدف هذه الطريقة إلى تعلم اللغة الجديدة لمواجهة مواقف الحياة التي لا يمكن فيها استخدام اللغة الأم. قال الدكتور عبد الرحمن الفوزان عن الطريقة الاتصالية في كتابه:

---

[88] عطاء، إبراهيم محمد، **طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية**، المجلد الأول الطبعة الثالثة، (مصر، مكتبة النهضة المصرية، 1996م) ص: 92

[89] المرجع السابق، العربي، الأستاذ الدكتور صلاح عبد المجيد، **تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق**، ص: 139 و 140.

"هدف هذه الطريقة النهائي اكتساب الدارس القدرة على استخدام اللغة الأجنبية وسيلة اتصال لتحقيق أغراضه المختلفة. ولا تنظر هذه الطريقة إلى اللغة على أنها مجموعة من التراكيب والقوالب، مقصودة لذاتها، وإنما تعدها وسيلة للتعبير عن الوظائف اللغوية المختلفة، كالطلب والترجي والأمر والنهي والوصف والتقرير...إلخ."[90]

3 مهارة القراءة ومدى ارتباطها بطرق تعليم اللغة:

مهارة القراءة تعتبر مهارة استيعابية مثل مهارة الاستماع، لأن لا يبذل المتعلم عند ممارستها جهدا ظاهرا للعيان. ولذا معظم الأساتذة يحبون هذه الطريقة في تدريسهم لأن الطالب أمامه النص والحوار والكلمات الجديدة مكتوبة في الكتب، والمعلم يقرأ والطالب يراجع خلفه ليكتسب مهارة القراءة. وهناك عوامل مشتركة متعددة بين مهارتي، الاستماع والقراءة، فكلاهما تسمى "المهارات الاستقبالية"، فعند ممارستهما يكون المتعلم متأهبا لاستقبال رموز لغوية يختارها المرسل إن كان متحدثا أو كاتبا. ويحتاج المتعلم لثورة لفظية كافية، والمعلومات عن بناء اللغة وتركيبها. فالقراءة عملية عقلية يستخدم الإنسان فيها عقله وخبراته السابقة في فهم وإدراك مغزى الرسالة التي تنتقل إليه. "إن القراءة ليست مهارة آلية بسيطة، كما أنها ليست أداة مدرسية ضعيفة. إنها أساسا عملية ذهنية تأملية، وينبغي أن تبنى كتنظيم مركب يتكون من أنماط ذات عمليات عليا، إنها نشاط ينبغي أن يستحوي على كل أنماط التفكير والتقويم والحكم والتسحيل والتعليل وحل المشكلات."[91]

وفي كتاب 'طرق تدريس اللغة العربية....' استنتج العلماء أن القراءة "هي الإحساس البصري الدقيق بالكلمات، والإدراك الواضح للمعاني، ووعى بأهمية المفاهيم والمهارات العقلية العامة التي تعتبر أساسية في تكييف القارئ لنوع القراءة التي يقرؤها في المواق المختلفة. وهاه المهارات الأساسية تتطلب ميلا إلى الاسترداد من المعرفة والقدرة على حل سلسلة من المشكلات التي يواجهها الإنسان في أي مواقف القراءة، والقدرة على تعرف مشكلات جديدة عندما تظهر على تحويل الانتباه بسرعة من مشكلة إلى أخرى."[92]

---

[90] المرجع السابق، الفوزان، الدكتور عبد الرحمن بن إبراهيم، **إضاءات، لمعلمي اللغة الغربية لغير الناطقين بها**، ص: 92

[91] المرجع السابق، رشدي أحمد طعيمة، **المهارات اللغوية مستوياتها تدريسها صعوباتها**، ص: 187

[92] المرجع السابق، محمود رشدي خاطر، رشدي أحمد طعيمة والآخرون، **طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية** ...، ص: 108

ففي ضوء أهمية مهارة القراءة بين المهارات الأخرى، نصف طرق التدريس المستخدمة لتعلمها ونبيّن كيف ترتبط هذه المهارة ارتباطا وثيقا بطرق التدريس المختلفة. وقد تختلف أهمية مهارة القراءة باختلاف طرق التدريس والفلسفة التربوية التي يتبعها المعلمون. "فعندما كانت طريقة النحو والترجمة هي السائدة، كان للقراءة أهمية تفوق غيرها من المهارات الغوية. ولما انتشرت طريقة القراءة وكثر مؤيدوها صارت هذه المهارة هي المحور الذي تدور حوله كل الأنشطة التربوية. وبدأت أهمية القراءة تقل كثيرا عند اتباع الطريقة المباشرة والطريقة السمعية الشفهية. ولعلنا نذكر أن هاتين الطريقتين ظهرتا لإصلاح العيوب التي لاحظها المربيون على الطرق التقليدية التي سبقتهم والتي أعطت القراءة والكتابة أولوية على غيرها من المهارات اللغوية. ولذا كان من الطبيعي أن ينتقل الاهتمام إلى المهارات الشفهية بشكل مبالغ فيه في أول الأمر حتى يتحرر المعلمون من اعتمادهم التام على القراءة والكتابة."[93] نذكر فيما يلي طرق التدريس المختلفة التي نتعلم من خلالها مهارة القراءة:

أ. مهارة القراءة وارتباطها بطريقة القراءة:

كما هو ظاهر من الاسم أن طريقة القراءة تهتم بمهارة القراءة أكثر من أي مهارة أخرى، لأن هدفها الأصلي الذي يستطيع المدرس تحقيقه في فترة قصيرة هو أن يتقن المتعلم القراءة. "ومن حسنات طريقة القراءة أنها تزيد قدرة الطلاب الممتازين على القراءة في اللغة الأجنبية وأن نظام القراءة الواسعة الذي تتبعه يعطى الطلاب الفرصة ليتقدموا بدرجة كبيرة بحيث يمكنهم أن يتعاملوا مع مواد من القراءة على مستويات مختلفة من الصعوبة، كما أن هذه الطريقة تثير ميول التلاميذ نحو المتحدث باللغة المتعلقة، وتثير حب استطلاعهم نحو طرق معيشتهم وأساليب تفكيرهم."[94]

ونرى معظم الأساتذة يعتمدون على هذه الطريقة في تدريس اللغة للناطقين ولناطقين بغيرها أيضا، لأن الطالب أمامه كتاب دراسي وفيه مكتوب النص والحوار والكلمات الجديدة وغير ذلك من التدريبات، فالمعلم يقرأ من الكتاب والطالب يقرأ ويراجع خلفه ليكتسب مهارة القراءة مباشرة. وكما نعلم أنه يتم إنشاء طريقة القراءة للتركيز على تعلم مهارة القراءة في وقت محدود خاص.

---

93 المرجع السابق، الأستاذ الدكتور صلاح عبد المجيد العربي، **تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق**، ص:101

94 المرجع السابق، الناقة، محمود كامل، **أساسيات تعليم العربية لغير العرب**، ص: 46 و 47

ب. مهارة القراءة وارتباطها بطريقة القواعد والترجمة:

يقول العلماء الذين كانوا يتبعون طريقة القواعد والترجمة أن تعلم اللغات يقوي الملكات العقلية ويشحذها في نواحي التفكير المنطقي والذاكرة وحل الرموز. فقد دأب مدرسو هذه الطريقة على تشجيع المتعلمين على حفظ قطع بأكمالها باللغة الثانية، فلا بد من القراءة السليمة قبل الحفظ. ووفقا لطريقة القواعد والترجمة إن الطالب يتعلم اللغة الأجنبية عن طريق التعارف على القاعدة اللغوية وحفظها، ثم تطبيقها على استخدام اللغة وخصوصا في القراءة والكتابة. ولاكتساب هذه المهارة، الارتباط بطريقة النحو والترجمة قويا جدا. ذكر الأستاذ رشدي أحمد طعيمة في كتابه عن الأساليب لتدريس القراءة فقال:

"إن من الأمور الهامة في تدريس القراءة في المدخل الاتصالي تدريب الدارس على استخدام القرائن المختلفة في سبيل استيعاب النص المقروء. ومن هذه القرائن شكل الرموز نفسها، ومعناها القاموسي ودلالاتها الثقافية، فضلا عن طريقة بناء الجمل والتراكيب (أي طريقة القواعد والترجمة)، كل هذه إشارات أو قرائن تساعد على فهم الرسالة، ويطلب الدارس بأن يكتسبها حتى يستقل بنفسه بعد ذلك في تحصيل المعرفة."[95]

وعندما كانت دراسة اللغات القديمة مثل اللغة اللاتينية والاغريقية تهتم بطريقة النحو والترجمة مفتاحا للفكر والأدب القديم، وعلى ذلك كانت قراءة النصوص وترجمتها في هذه الطريقة شيئا هاما ورئيسيا. وليست هذه الجوانب اللغوية مرتبطة مع اللغات القديمة فحسب بل تعتبر هذه الطريقة مؤثرة في تدريس اللغات الحديثة أيضا. ولذا ما زالت في أكثر الجامعات والمعاهد التعليمية والمراكز في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها يتجه المعلمون إلى هذه الطريقة خصوصا لتدريس مهارة القراءة والكتابة. فقد ذُكر في كتاب "الدليل التدريبي في تدريس مهارات اللغة العربية وعناصرها للناطقين بغيرها..." استخدام طريقة القواعد والترجمة لاكتساب مهارة القراءة يقول:

"أما قديما فإن طريقة النحو والترجمة التي كانت تسيطر على حقل تعليم اللغات الأجنبية كانت تعتمد على القراءة، والقراءة وحدها، في تعليم اللغة. ذلك أن الهدف المنشود من تعلم اللغة آنذاك هو فهم النص القرائي فهما كاملا مع القدرة على ترجمته، ويأتي ذلك الفهم من خلال التمكن من

[95] المرجع السابق، رشدي أحمد طعيمة، **المهارات اللغوية مستوياتها تدريسها صعوباتها**، ص: 189

القواعد مع ترجمة المفردات والتراكيب، فالنص القرائي وطريقة التعامل معه أساس هذه الطريقة ومدخلها الوحيد. وأما حديثا فلم تزل طريقة النحو والترجمة سائدة منتشرة في تعليم العربية للناطقين بغيرها، وإن نازعتها في العقود القريبة الماضية الطريقة التواصلية فانتقل تعلم اللغة بها من مجرد فهم للنص القرائي، من خلال معرفة القواعد النحوية مع ترجمة المفردات والتراكيب."[96]

ج. مهارة القراءة وارتباطها بطريقة المباشرة:

تدريب القراءة بين الأستاذ والمتعلم كما أشرنا أعلاه، إن كان بطريقة طبيعية أي في اللغة المستهدفة، فإن القراءة في ذاك الوقت تصبح بطريقة المباشرة. واستعان مؤيدو هذه الطريقة بالحركة والصور والتمثيل والرسوم لتفهيم معاني المفردات والتراكيب والجمل، وأبدوا اهتماما خاصا بقدرة المتعلم على النطق ثم القراءة من أول يوم في الدراسة باللغة المتعلمة. ذكر الدكتور محمود كامل الناقة عن تدريس مهارة القراءة مع فهم النص بالطريقة المباشرة فقال:

" والقراءة في هذه الطريقة تقوم على أساس أن يبدأ الطالب قراءة الموضوعات التي تدور حول الأشياء التي ناقشوها شفويا. ويقوم المعلم في كثير من الأحيان بأعداد الطلاب لقراءة قطع مختارة عن طريق مناقشة سابقة لكلمات وجمل جديدة في مواقف جديدة. كما تركز هذه الطريقة على القراءة الجهرية وتستخدمها كثيرا، إذ بعد المناقشة الشفوية للموضوع المقروء يقوم المدرس والطلاب بقرائتها جهرية. أما المعنى والمفهوم في القراءة فأمر تهتم به هذه الطريقة إذ يشجع الطلاب على فهم النص مباشرة عن طريق استنتاج معاني العناصر غير المعروفة من خلال السياق بدلا من البحث عنها في قائمة الكلمات المترجمة إلى اللغة الوطنية وعندما لا يستطيع الطلاب الوصول إلى المعنى بهذه الطريقة يقوم المعلم بشرحها باللغة الأجنبية. ومن ثم فالطلاب في الطريقة المباشرة لا يسألون ترجمة بمعنى الفقرات إلى لغتهم الوطنية بل يسألون عن فهمهم للمعاني عن طريق ما يدور من مناقشات وأسئلة باللغة الأجنبية."[97]

د. مهارة القراءة وارتباطها بالطريقة السمعية الشفهية:

[96] ابو عمشة، الدكتور خالد حسين، **الدليل التدريبي في تدريس مهارات اللغة العربية وعناصرها للناطقين بغيرها**، النظرية والتطبيق، المكتبة العربية السعودية، الرياض، الطبعة الأولى 2017م. ص: 244

[97] المرجع السابق، الناقة، محمود كامل، **أساسيات تعليم العربية لغير العرب**، ص: 40

نجد في الطريقة السمعية الشفهية أنه يعد دراسة أجزاء عديدة من أي كتاب مدرسي شفوية كاملة فقط دون رجوعه لعدة أسابيع، ثم يعرض مادة القراءة التي تتكون من محادثة بسيطة تحوي من عبارات العامة والتحية، ثم العبارات الشائعة، ثم يتقدم التلميذ بطريقة آلية نحو قراءة المادة المطبوعة، إلا أن بعض اللغات تجد صعوبات معينة في هذه النقطة حيث قد تؤدي بعض الرموز إلى نطق غير صحيح. "ولتجنب هذا الاحتمال يقراء التلميذ أولا ما حفظه وتدرب عليه شفويا في الفصل، ويركز انتباهه على العلاقة بين الأصوات والرموز. وحتى بعد أن يسمح له بالاتصال بالصفحة المطبوعة فإنه على المادة الطبوعة قبل أن يسمح له بالتعامل معها بشكل مستقل. ولكن هذه العملية يجب ألا تستمر حتى يسيطر التلميذ سيطرة كاملة وقوية على معظم التراكيب الشفوية ذلك لأنه قد يجابه مواقف تتطلب منه أن يقرأ مواد ليست قريبة مما تعلمه أو ليس بينها وبين ما تعلمه شفويا أي صلة."[98]

ولقد نعلم أنها سميت الطريقة السمعية الشفهية لأنها تجمع كل مهارات اللغوية خطوة بخطوة، حيثما تهتم مهارة الاستماع إلى اللغة أولا ثم إعطاء الرد الشفهي، ثم ادخال العنصر البصري- قراءة وكتابة. لاكتساب مهارة القراءة بالطريقة السمعية الشفهية، ذكر الدكتور محمود كامل الناقة ذلك في كتابه فقال: "وترى هذه الطريقة أنه في المراحل المتقدمة يجب أن يحول الانتباه بشكل كبير إلى قراءة المواد المختلفة التي تبنى على أساس اختيار جيد لفقرات جيدة من الأدب، تقرأ لتبين صعوبات اللغة، ولتقدم الصورة الحقيقية لكيفية الوصول إلى ثقافة المتحدثين بها. وفي هذه المرحلة أيضا يجب ألا تهمل مهارة الاستماع والكلام، فالمواد التي تقراء ينبغي أن تناقش شفويا وأحيانا يمكن سماعها مسجلة، ومثل هذا يزود التعبير التحريري للتلاميذ بفرص واسعة لاستخدام المادة اللغوية التي تعلمها من أجل التعبير عن نفسه بشكل متميز. وعندما يكون التلميذ قد تعلم أن يقرأ بطلاقة اللغة الأجنبية يصبح من الضروري تشجيعه على أن يدخل ميدان القراءة الواسعة الحرة التي يقوم هو باختيار مادتها."[99]

4: مهارة الكتابة ومدى ارتباطها بطرق تعليم اللغة:

[98] المرجع السابق، الناقة، محمود كامل، **أساسيات تعليم العربية لغير العرب**، ص: 55 و 56

[99] نفس المرجع، ص: 57

تعتبر مهارة الكتابة هدفا أساسيا من أهداف اللغة الأجنبية. لا تقل أهمية الكتابة عن المهارات الأخرى، فإذا كان الكلام وسيلة من وسائل اتصال الإنسان بغيره من أبناء الأمم الأخرى به ينقل أفكاره وانفعالاته ويقضي غاياته وحوائجه، فإن الكتابة تعتبر من مفاخر العقل الإنساني ودليل على عظمته. وقال الدكتور رشدي أحمد طعيمة عن الكتابة: "وإذا كانت القراءة عملية يقوم الفرد فيها بفك الرموز وتحويل الرسالة من نص مطبوع إلى خطاب شفوي، فإن الكتابة عملية يقوم الفرد فيها بتحويل الرموز من خطاب شفوي إلى نص مطبوع. إنها تركيب للرموز بهدف توصيل رسالة إلى قارئ يبعد عن الكاتب مكانا وزمانا."[100]

تعتبر الكتابة مهارة إنتاجية كمهارة الكلام، تتطلب من المتعلم الذي يزاولها معرفة بعناصر اللغة من قواعد ومفردات وسيطرة تامة على حسن اختيار مايتناسب منها مع الأفكار التي يريد الكاتب التعبير عنها. "ولقد لاحظ المربون أن الدارس الذي يتفوق في مهارة الكتابة والحديث يمتاز بقدرات فائقة على القراءة والاستماع والفهم ولم يثبت العكس. فكثير من الدارسين يتقنون الاستماع والفهم والقراءة ولا يظهرون نفس هذا القدر من النجاح في أداء مهارات الكتابة والحديث."[101]

وإن نجاح عملية تدريس مهارة الكتابة مرتبطة بنجاح الطريقة المستخدمة في تعليمها، وهي طريقة التدريس التي تستخدمه المعلم في معالجة الأنشطة التعليمية للوصول إلى تحقيق الأهداف المرسومة. ولاكتساب مهارة الكتابة هناك عدة طرق ينبغي للمعلم ومؤلف الكتاب الدراسي إتقانها واستعمالها في تدريسها، وأن يختار منها ما يناسب الموضوع المطروح للكتاب والنقاش، ويمكن استخدام طرق مختلفة في موقف تعليمي واحد. فيما يلي نذكر ارتباط مهارة الكتابة بالطرائق المختلفة:

أ. مهارة الكتابة والارتباط بطريقة القواعد والترجمة:

إن الهدف الرئيس من تعليم اللغة العربية كلغة ثانية هو تمكين طالب غير الناطقين بها من الاتصال بمصادر الثقافة العربية وقراءة كتبها وفهم نصوصها. وإن المعرفة بقواعد اللغة العربية شرط أساسي لممارستها في الكتابة، وفي الطريقة النحو والترجمة إهتمام ومساعدة الدارس على مهارة الكتابة من خلال التدريب على الترجمة من لغة الأولى إلى اللغة العربية.

---

[100] المرجع السابق، رشدي أحمد طعيمة، **المهارات اللغوية مستوياتها تدريسها صعوباتها**، ص: 189

[101] المرجع السابق، العربي، الأستاذ الدكتور صلاح عبد المجيد، **تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق**، ص: 180

"القراءة والكتابة إذا يحتلان المكان الأول في تعليم العربية لغير الناطقين بها في هذه الطريقة، أما استخدام اللغة في الكلام وما يستلزمه ذلك من فهم اللغة المسموعة فهو أمر لا اهتمام به. إن الدارس الذي يتعلم العربيةو كلغة ثانية وفق هذه الطريقة يكون أقدر على القراءة والكتابة بالعربية من الاستماع في الكلام.....والحقيقة التي ينبغي تسجيلها هنا قبل ختام الحديث عن طريقة النحو والترجمة هي أن الدارسين الذين يتعلمون اللغات الأجنبية بواسطتها يسيطرون على مهارتي القراءة والكتابة في وقت أقصر من غيرهم ممن يتعلمون هذه اللغات بطرق أخرى."[102]

ب. مهارة الكتابة والارتباط بطريقة تحقيق الذات:

يتفق علماء اللغة على أن اكتساب القدرة على مهارة الكتابة الواضحة والجميلة هي الحصيلة النهائية لتدريس اللغة العربية، أي إنها الهدف النهائي الشامل لتعليم اللغة. فكل مهارات اللغوية تصب في الكتابة. فعندما تعلم التلميذ مهارة الاستماع الجيد، فهو يقصد به تقوية قدرته على التفكير والتعبير والاتصال. وعندما تعلمه القراءة السليمة، فهو يقصد به إمداده بالأفكار والثروة اللفظية التي تعينه في تفكيره وتعبيره. وعندما يدرسه النحو والقواعد اللغة فإنه يقصد إلى ان تكون عبارته محكمة المعنى والمبنى. وعندما يعلمه الإملاء والخط، فهو يعين على أن تكون كتابته سليمة وواضحة وجميلة. وهكذا فإن الأصل في تدريس المهارات والفنون وفروعهما هو الشمول والتمكامل.

ويرى الدكتور رشدي أحمد طعيمة أن الطريقة التقليدية أي طريقة القواعد والترجمة التي يتم بها تعليم مهارة الكتابة في مدارسنا تدور في دائرة مغلقة: تعني اختيار الموضوع، ثم الحديث فيه، ثم الكتابة عنه. والمدرس وفقا لهذه الطريقة هو خازن المعرفة والمؤتمن على أسرارها.[103] ولهذا فإن المدرس له مطلق الحرية في اختيار موضوعات الكتابة، بل يحب عليه أن يتكلم فيها أولا وعلى المتعلم أن يقلدوه فيما قال. ولذلك موقف الطالب في هذه الحالة ناقل للمعرفة من المدرس، فهو ليس مفكرا فيها ولا باحثا عنها. وأثار الدكتور علي أحمد مدكور بعض الأسئلة هنا فقال:

- "هل هناك طريقة أخرى يمكن أن تحقق أهداف التعبير (الكتابة) بشكل أفضل؟

[102] المرجع السابق، محمود رشدي خاطر، رشدي أحمد طعيمة والآخرون، **طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية** ...، ص: 397 و 400

[103] نفس المرجع، ص: 244

- وما هي هذه الطريقة؟
- وهل يمكن تطبيقها؟

ثم يجيب عن الأسئلة التي طرحه فقال: يطلق الباحث على الطريقة التي يقترحها هنا اسم ((طريقة تحقيق الذات)). وربما تتضح مبرات هذه التسمية من خلال استعراضنا لخطوات هذه الطريقة، والأصول التي تقوم عليها. ويمكن وصف 'طريقة تحقيق الذات' من خلال استعراضنا للخطوات التي تشمل عليها."[104] ثم يبين المراحل الستة لتحقيق هذه الطريقة، وهي كما يلي:

1. مرحلة تحديد الموضوعات:

في هذه المرحلة يطلب المعلم من الطلاب أن يحددوا الموضوعات التي يريدون الكلام عنها ثم الكتابة فيها. ثم هو يسرد هذه الموضوعات المقترحة ويسجلها، وهكذا يصل إلى عدد من الموضوعات التي تمثل جميع الاتجاهات الموجودة عند الطلاب في الفصل، ويقوم كل طالب بتسجيل هذه الموضوعات عنده ليختار من بينها الموضوع ما يناسبه ويود الكلام عنه والكتابة بعد ذلك.

2. مرحلة البحث عن المعارف والحقائق:

وفي هذه المرحلة ينتقل المعلم الطلاب إلى المكتبة لقضاء بقية الحصة حيث يقرأ كل طالب عن الموضوع الذي قرره لنفسه للتحدث فيه ثم الكتابة عنه، وذلك يتم تحت إشراف المعلم الذي يقوم بتوجيه من يحتاج من الطالب إلى الكتب أو الصحف أو المجلات التي تعرضت للموضوع الذي أختاره الطالب. وهذا النشاط يحتوي الاستماع إلى برنامج إذاعي يتحدث عن موضوعه، أو مشاهدة برنامج على شبكة الإتصالات أو الاستماع إلى شريط مسجل ليجمع كل طالب المعلومات والحقائق المتصلة بالموضوع الذي أختاره ثم يكتب المسودة الأولى للموضوع.

3. مرحلة التعبير الشفوي:

وفي هذه المرحلة يناقش ويتبادل الطالب مع بعضهم البعض المعلومات والحقائق التي جمعوها وكتبوها في المسودات. وهنا يختار المعلم بعض الطلاب بحيث يكون كل طالب ممثلا لموضوع من الموضوعات المطروحة، ثم يقرأ الطالب المختار الموضوع الذي كتبه أمام زملائه الذين يقومون بمناقشة

[104] المرجع السابق، الدكتور علي أحمد مدكور، **تدريس فنون اللغة العربية**، ص: 271

فيما كتب، بحيث تهدف المناقشة إلى إبراز جوانب القوة والضعف في الموضوع أعده الطالب. ودور المعلم في هذه المرحلة هو دور المنظم الذي يوزع النقاش ويعمقه.

4. مرحلة كتابة الموضوع في صورة النهائية:

وفي هذه المرحلة يقوم الطالب بكتابة الموضوع في صورته النهائي مع اعتبار الملاحظات والنقاط التي ثارت أثناء المناقشة في حصة التحدث، ثم يعطه للمدرس.

5. مرحلة التقويم:

وفي هذه المرحلة يقوم المعلم بتقويم الموضوعات طبقا لمجموعة من المعايير التي ينبغي أن يتفق المعلم مع الطلاب عليها قبل الكتابة، وبحيث تكون مناسبة لنوعية الموضوعات المقترحة ولأهداف تدريس الكتابة عموما.

6. مرحلة المتابعة:

وأخيرا في هذه المرحلة يسجل المعلم مجموعة من الأخطاء الهجائية والقواعدية والأسلوبية والفكرية الشائعة في كتابة الطلاب. ثم هو يقوم بمعالجتها معهم في اللقاءات القادمة.[105]

ثم بعد ذكر هذا التفصيل يقوم الدكتور علي أحمد مدكور ببيان عنها أنها وفق الفطرة والإصلاح الاجتماعي، وأنها أمثل أسلوب لتحقيق درجة عالية من الإنسانية. وبالرغم أن هذه الطريقة ليست معروفة ومتفق عليها بين متخصصو هذا المجال وإنها طريقة خاصة ووجهة نظر للدكتور علي أحمد مدكور ولكن نأخذها لأن تختار هذه الطريقة في تجهيز المباحث العلمية والأكادمية.

نتائج البحث:

بعد هذه الجولة العلمية المتواضعة وصل البحث إلى وجود الترابط بين كل مهارة مع طرق مختلفة ويوضح كيفية اكتساب مهارة ما بطريقة خاصة.

فمهارة الاستماع تتحقق بالطرق الآتية:

1. الطريقة السمعية الشفهية
2. الطريقة المباشرة

[105] المرجع السابق، الدكتور علي أحمد مدكور، **تدريس فنون اللغة العربية**، ص: 272 و 273

3. طريقة القراءة

ومهارة القراءة تتحقق بالطرق الآتية:

1. طريقة القراءة
2. طريقة القواعد والترجمة
3. الطريقة المباشرة
4. الطريقة السمعية الشفهية

ومهارة الكلام تتحقق بالطرق الآتية:

1. الطريقة السمعية الشفهية
2. الطريقة المباشرة
3. طريقة الفهم وحل الرموز
4. الطريقة الاتصالية

ومهارة الكتابة تتحقق بالطرق الآتية:

1. طريقة القواعد والترجمة

طريقة تحقيق الذات